

# الارسالية(\*) القبطية الى مدرسة اللاهوت الأثيوبية

١٩٤٤ - ١٩٤٦

دكتور/ أنتوني سوريال عبد السيد

مدرس التاريخ بكلية الآداب - جامعة جنوب الوادي

لم تعرف أثيوبيا في تاريخها الطويل، وحتى السنوات الأولى من القرن العشرين، سوى التعليم الديني. أما التعليم العام أو المدني فقد عرفته هذه البلاد على يد مصر، التي ارسلت أولى بعثاتها(\*\*) ففى سنة ١٩٠٧

(\*) درجت المصادر على اطلاق كلمة ارسالية على نشاطها، فى حين أن مضمون نشاط هذه الارسالية كان بعيدا عن المفهوم الاصلاحي للكلمة الذى يشمل مجالات متعددة تعليمية وتبشيرية واجتماعية وصحية بحيث تخلف مجتمعا مرتبطا بها فى مناطق غير حضارية أو وثنية، أما الارسالية القبطية هذه فلم تعد عن كونها بعثة تعليمية فقط، ومع ذلك فقد آثرت على الاحتفاظ بالمصطلح الدارج لها فى ذلك الوقت والتي عرفت به.

(\*\*) عندما شرع منليك الثانى فى إنشاء مدرسة فى أديس أبابا، تقوم بتعليم أبناء الأسرة المالكة وكبار رجال الدولة والأمراء والرؤوس، العلوم واللغات الحديثة، أن طلب فى رسالته الى البطريرك فى القاهرة فى أغسطس سنة ١٩٠٦، انتقاء سبعة شبان من الأقباط المصريين اخصائين على العلوم الكافية للتدريس فى المدرسة المذكورة، وقد نشرت البطريركية المصرية اعلانا فى الصحف عن طلب مدرسين أكفاء. مدرسة فى أثيوبيا. وبعد مجهود كبير، تم اختيار البعثة، وكان أول المختارين حنا صليب من حملة شهادة البكالوريا، وبنيامين ميخائيل الذى أتم دراسته فى مدرسة بيروت الكلية، ويعقوب حيران الراسب فى امتحان اتمام الشهادة الثانوية. والرابع اسكندر جرجس عبد الملك من خريجي مدرسة الفرير، والخامس نسيم عطا الله اخصاى على شهادة الابتدائية وأمضى عامين فى القسم الثانوى. وواضح أن معظمهم من حملة الابتدائية، ما عدا الأول فقط كان حاصلا على البكالوريا، كما أن البطريركية لم تنجح فى اختيار اثنين آخرين بسبب عدم توفر الكفاءة فى المتقدمين. وقد وصلت هذه البعثة، التي عرفت فى المصادر بأنها "بعثة حنا صليب"، العاصمة الأثيوبية فى ١٩ أبريل سنة ١٩٠٧. وقد استقبلها المسئولون الأثيوبيون استقبالا جيدا. وكان منليك قد قرر فتح مدرسة أخرى فى مقاطعة هرر، والتي افتتحت فى ٢٧ يونيو ١٩٠٧. ووزعت البعثة التعليمية المصرية هذه على هاتين المدرستين، مدرسة منليك الثانى فى أديس أبابا. ومدرسة هرر فى مقاطعة هرر. وقد أثبت المدرسون المصريون، من وجهة نظر الأثيوبيين. أنهم أكفاء فى مهمتهم التعليمية، وبلغ رضا منليك =

برئاسة حنا صليب<sup>(١)</sup> . وقد ذكر تعليلا لعدم وجود هذا التعليم فيها، إنه يعود الى الغارات التي شنّها أحمد جرانى<sup>(\*)</sup> عليها حتى محا معالمها الثقافية، وبالتالي قضى على التعليم المدني

-- الثاني على البعثة المصرية أنه عين رئيسها مديرا للتعليم فى أثيوبيا . ومع الرغبة فى نشر التعليم المدني فى أثيوبيا طلب الامبراطور ارسال بعثة تعليمية أخرى، تم بالفعل اختيارهم، وكان عددهم ثمانية سافروا الى أثيوبيا فى ٢٧ سبتمبر ١٩٠٨، ووزعوا على مدارس هرر ومنليك الثانى وانكوبر Ankober وديسى Dessie . وقد توالى ارسال المدرسين الى اثيوبيا . كما أن الحكومة المصرية فى سنة ١٩٢٨ أرسلت بعثة تعليمية حكومية برئاسة مسيحة عبد السيد وذلك بناء على طلب ولى العهد الراس تفرى فى ذلك الوقت . وقد ظلت الحكومة المصرية ترسل مدرسيها الى أثيوبيا حتى قيام الحرب الايطالية الأثيوبية ١٩٣٥ .

لمزيد من التفاصيل انظر رسالتنا للدكتوراه (غير منشورة) بعنوان: العلاقات المصرية الأثيوبية ١٨٥٥/١٩٣٥ كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٨١ .

(1) Vivian, H. : Abyssinia p. 204, London, 1901.

(\*) أدت سيطرة العرب المسلمين على البحر الأحمر، ونزولهم على ساحله الغربى، الى انتشار الاسلام بين القاطنين على هذا الساحل، وتوغل الى الداخل حتى أصبحت أثيوبيا المسيحية جزيرة وسط محيط اسلامى كبير يتمثل فى قيام العديد من الممالك الاسلامية داخل وخارج أثيوبيا . وقد أدى ذلك الى نشوب صراع طويل بين أثيوبيا المسيحية والممالك الاسلامية المحيطة بها، ولم يكن هذا الصراع صراعا دينيا، بقدر ما كان ناشبا من ضغط التوسع الاقليمى . على انه فى الربع الأول من القرن الرابع عشر حاول الامبراطور عمدا سيون الأول Amda Sion I أن يستعيد شعبيته التى قضى عليها بأعماله المنافية للأداب والمسيحية، فأعلن الحرب على المسلمين لكي يضى عليه لقب "بطل المسيحية" . وقد استمرت هذه الحروب فى عهد خلفائه طوال القرنين التاليين، حيث كانوا يجرزون الانتصارات الى أن جاء أحمد جرانى (١٥٠٦-١٥٤٣) فى القرن السادس عشر فحول هزائم المسلمين الى انتصارات كادت أن تقضى على الامبراطورية الأثيوبية تماما، وقد قضى أحمد جرانى أو أحمد بن ابراهيم نشأته الأولى فى هوبات Hubat الواقعة بالقرب من هرر ثم أصبح أميرا لها، ولشدة تدينه وورعه سمي بالامام أحمد واستغل العثمانيون هذه الصفة واتصلوا به ومنوه بحكم أثيوبيا المسلمة وأمدوه بالسلاح الحديث (الأسلحة النارية) ومن ثم فقد قامت حروب مريرة بينه وبين أباطرة اثيوبيا انتهت بهزائم منكرة لهم، مما جعلهم يستنجدون بالبرتغاليين الذين أرسلوا حملة بقيادة كريستوفر دى جاما Christofer de Gama نجحت فى القضاء على أحمد جرانى وعودة الامبراطور الأثيوبى لعرشه مرة أخرى .

واكتفت المدارس بالاستمرار فى تعليم ما يتعلق بالدين وعلومه، وما يحفظ العقيدة المسيحية، وبذلك تم القضاء على العلوم والرياضيات والفلسفة. كما أدت هذه الغارات الى اعادة نسخ الكتب الدينية فقط، أما الكتب العلمية فقد طمرت وانتهت<sup>(١)</sup>.

والواقع أنه منذ تدهور حضارة اكسوم، وابتعاد العاصمة الأثيوبية عن الاحتكاك بالحضارات الأجنبية، وما إنتاب هذه الدولة من فوضى وانقسامات وحروب داخلية، سهل على أحمد جرانى إجتياعها. وقد أدى ذلك الى ازدياد نفوذ رجال الدين، وبالتالي سيطرتهم على الحياة العامة فى أنحاء البلاد. ومن ثم اصبحت الكنيسة وما تمثله من دين وثقافة وتعليم دينى، العامل الموحد لهذه البلاد والوحيد فيها، وقد ساعد على ذلك بعدها عن مراكز الحضارة، وطبيعتها الجبلية القاسية، وتعدد لغاتها وفجاتها، ووجودها فى محيط اسلامى كبير، جعلها تتخذ الطابع الدينى فى ثقافتها، مما دعم وأكد سلطة الكنيسة ورجالها على التعليم، الذى أصبح دينيا بحتا، اذ لم يفكر أحدا من الأباطرة فى العصر الحديث حتى سنة ١٩٠٧، أن يدخل التعليم المدنى أو العام فى البلاد الأثيوبية<sup>(٢)</sup>.

وقد ظهر التعليم الدينى مع تأسيس الكنيسة وانتشار المسيحية واستقرارها فى البلاد، اذ كان لابد من تعليم الناشئة أسس الدين وتعاليمه وآدابه وتقاليده، وطقوس الكنيسة وصلاتها بطريقة تجعلهم صالحين لتلاوتها لجميع أعضاء الكنيسة<sup>(٣)</sup>، مما أدى الى قيام وانتشار المدارس الدينية، حتى أصبح فى كل قرية كبيرة مدرسة ملحقة بكنيستها. ولم يكن هناك مكان محدد للمدرسة، فقد تكون داخل سور الكنيسة، أو فى فنائنها، أو

== زاهر رياض: تاريخ أثيوبيا ص ٩٣-٩٧، فتحى غيث: الاسلام والحيشة عبر القرون ص

Jones, Monroe., : History of Ethiopia P. 46, (London 1960) & Trimming ham, S. : Islam in Ethiopia P. 30, (London 1950).

- (1) Elhiopian Review. July- August 1945.
- (2) Isaac, E. : Social Structure of Ethiopian Church p. 23, & Ethiopian Observer, Vol. XIV, No. 4, 1971.
- (3) Pankhurst, S.: Ethiopia, Acultural History p. 232 (London 1955).

خارجها، أو تحت شجرة ضخمة، أو في منزل قس الكنيسة، وفي هذا المكان يجرى تدريس المبادئ الأولية والثقافة الدينية. ويتضح من ذلك انه لم يكن هناك مدرسة بالمعنى المفهوم حاليا، أى انه لم يكن هناك كتب أو مواد للكتابة، فالكتب كانت نادرة جدا، كما انه لم تكن عملية الدرس والتدريس هذه لها مكان محدد، فببى فى أى مكان يراه قس الكنيسة. وكانت الدروس شفوية، وتعتمد على التلقين والحفظ. وكانت كل كنيسة تنفق على مدرستها من دخلها الخاص عن الحكومة، والناجى من ريع الأرض والأموال والهبات التى يمنحها الرؤوس والحكام وأفراد الشعب<sup>(١)</sup>.

وكان أسلوب الدراسة فى هذه المدارس الدينية، أن يجلس المدرس وهو أحد رجال الدين ساكنا، وأمامه بعض التلاميذ المراد تعليمهم، يعلمهم أحد الطلبة الذين تعلموا من قبل. أما المدرس فكان دوره كالقاضى يعاقب الطالب المخطئ. هذا فى القرى الصغيرة، أما فى القرى الكبيرة والمدن الصغيرة ذات الأعداد الكبيرة من التلاميذ، فإن من يقوم بتعليمهم عدد أكبر من هؤلاء المعلمين، يتناسب مع عدد هؤلاء التلاميذ، ويزداد عددهم زيادة أكبر اذا كان هناك دير يقوم بهذه العملية التعليمية، ويختلف أسلوب التعليم هذا باختلاف أولياء أمور التلاميذ فمنهم من يستطيع أن يعلم ابنه فى منزله، أو قد يبنى أحد كبار موظفى الدولة كوخا يعلم فيه التلاميذ الحروف الهجائية ومبادئ الحساب والنزاهة. ويستغرق تعليم هذه المواد ستة أشهر، وذلك فى حالة المدرس الكفاء. وعندما يتم تعليم أحد هؤلاء التلاميذ فإن المدرس يسارع الى ولى أمره بهذا الخبر السار، فيهبه هذا المكافأة العينية أو النقدية التى تتناسب مع هذا. ويحترم التلاميذ معلمهم احتراماً كبيراً، ويتضح ذلك من تحتهم له لحظة انصرفهم الى منازلهم، أما هو فيوصيهم بالجمى مبكراً فى اليوم التالى<sup>(٢)</sup>.

- (1) Ibid, p. 233 & Hayes, A. S.: The Source of the Blu Nile p. 90. (London 1905) & Isaac, E.: Op. cit., p. 43.  
 (2) Walker, C. H.: The Abyssinian at Home pp. 12-13. (London 1933).

ويلاحظ في هذا الأسلوب انه يشبه الى حد كبير ما كان معروفا في مصر من "كتائب العرفاء" إلا انه كان أقل منها نظاما وتعلّما، ولا يؤدي حتى الى العلم الصحيح أو الى التربية السليمة، فيخرج التلميذ ولم يعلق في ذهنه شئ سوى مبادئ القراءة والكتابة، ومع ذلك يعتقد في نفسه العلم<sup>(١)</sup>.

وبعد أن ينتهى التلميذ من هذه المرحلة، ينتقل من اراد منهم الاستمرار فى التعليم الى المرحلة الابتدائية، وهؤلاء كانوا قلة اذ تنصرف الغالبية العظمى منهم لرعى الأغنام والماشية وتسمى المرحلة الابتدائية هذه بمرحلة تعليم القراءة، ويطلق على مدارسها "مدارس القراءة أو نيباب بت Nebab Bet" أى بيت القراءة. ويبدأ عادة تلاميذ هذه المرحلة دراستهم بين سن خمس أو سبع سنوات من أعمارهم، وقد يزيد عن ذلك فيصل الى اثني عشر عاما<sup>(٢)</sup>. وتستغرق الدراسة فى هذه المرحلة ست أو سبع سنوات، يتعلم فيها حروف الهجاء اللغة الجعزية (اللغة الأثيوبية القديمة لغة الكنيسة) تدريجيا، عن طريق الحفظ وليس عن طريق الكتابة بهذه اللغة، لأن القراءة هى الضرورية فى الخدمة الدينية فى الكنيسة، أما الكتابة فلا يحتاج إليها، ثم يتعلم بعد ذلك قراءة النصوص الدينية والكتب المقدسة المكتوبة بهذه اللغة تدريجيا، كما يحفظ أجزاء من الكتاب المقدس والمزامير، ويتعلم بعض مبادئ الحساب<sup>(٣)</sup>.

والتخرج فى هذه المدرسة أو المرحلة الابتدائية، يعمل فى الكنيسة كمترجم جيد. وقد يرغب من يتخرج فيها، وتسمح ظروفه المادية والاجتماعية باكمال تعليمه فى إحدى المدارس التالية الأخرى، والتي تخضع لاشراف الكنيسة، وهى أيضا ذات تعليم دينى صرف<sup>(٤)</sup>.

(١) رمزي تادرس: حاضر الحبشة ومستقبلها ص ٣٧ (القاهرة ١٩٠٥).

(2) Hayes, A. J.: Op. cit., p. 274 & Isaac, E.: Op. cit., p. 43.

(3) Samull, V. C.: The Ethiopian church school System pp. 82-85 (London, 1965) & Pankhurst S.: Op. cit., p. 25.

(4) Isaac, E.: Op. cit., p. 243 & Pankhurst, S.: Op. cit., p. 237

وتسمى المدرسة التالية لمدرسة القراءة (الابتدائية) باسم "كيداسى بت Qidass Bet"، وفيها يتعلم الملتحقون بها كيفية اقامة الصلاة وخدمة الدينونة فى الكنائس وكان أبناء رجال الدين يلتحقون بهذه المدارس ليرثوا آباءهم فى مهنتهم، وبذلك يحتفظون بأمل الكيسة، التى خدم فيها آباؤهم فى أيدى أسرهم بالوراثة. وعلى هذا تعلم المدرسة مبادئ وظيفة "القس" أما أسرارها وتقاليدها فيتعلمها عن طريق التجربة والممارسة فى الكيسة نفسها. ولذلك فهذه المدرسة لا تحتاج الى تعليم مركز وعميق، بقدر ما تعتمد على التدريب لتلاميذها، الذين يتخرجون بعدها فى مناصب قساوسة فى كنائس أثيوبيا المنتشرة فى أرجائها<sup>(١)</sup>.

ويتضح مما سبق أن خريجى المدرستين السابقتين لا يتوفر فيهم من يستطيع قراءة المخطوطات الدينية، ومن يقوم بالرقصات الدينية الطقسية والتراتيل الطويلة، والأشعار الدينية الضرورية فى صلواتهم وطقوسهم الدينية المتوارثة. ومن ثم فقد كان لابد من وجود مدرسة تستطيع تخريج من يقوم بهذه النوعيات من الخدمة التى تحتاج الى تعليم متقدم أكثر وأعمق من سابقتها. ويعرف خريجوا هذه المدرسة باسم "دبتيرا Debtera" ويتميزوا بمعرفتهم بزات الكيسة ومخطوطاتها والكتاب المقدس وموسيقى الكيسة والأشعار الدينية والقانون الكنسى، وأيضا معرفتهم للكتابة والقراءة، ولا يسمح لخريجوا هذه المدرسة بالصلاة فى الكيسة مثل القس، وإنما يسمح لهم بالتدريس والكتابة والطقوس الدينية الموسيقية والشعر والرقص والرسم والإدارة الكنسية، ويمكن لخريجى المدرستين السابقتين الالتحاق بهذه المدرسة. وتنقسم مدارس "الدبتيرا" هذه الى ثلاثة أنواع يختص كل نوع منها بنوعية متميزة مما تقدمه من تعليم عن الأخرى، فالأولى تختص بالموسيقى والثانية بالشعر، والثالثة بالكتب والدراسة والتفسير والتاريخ والآداب<sup>(٢)</sup>.

وتعتبر مدرسة الموسيقى "زيمابت Zema Bet" من أهم هذه المدارس فهى المكان الذى يذهب اليه القساوسة ليتعلموا الألحان الدينية وكيفية تأديتها فى الخدمات الكنسية.

(1) Samull, V. C. : Op. cit., p. 88.

(2) Ibid, pp. 90-91.

وقد جاءت أهمية هذه المدرسة من ضرورتها للطالب الذى يتخرج من مدرسة القساوسة، لأنها تكمل مقومات وظيفته الدينية، ومن ثم فهي تلقى قبولا كبيرا من خريجي المدارس الابتدائية عن غيرها<sup>(١)</sup>. وتنقسم الدراسة فى هذه المدرسة الى أربعة أنظمة، تستغرق الدراسة فى كل نظام ثلاث سنوات، لكى يتم الطالب فيها دراسته، أما النظام الأول فيختص بتعليم التراتيل والأنشيد، التى ترتل على مدار أيام السنة، ما عدا تلك التى تقال فى الصلاة الأسبوعية واليومية. والنظام الثانى يهتم بالتراتيل التى يغنيها الكورس فى نهاية الخدمة الدينية الأسبوعية، وأيضا بالتراتيل التى تغنى فى المنازل وخدمة التذكارات. والنظام الثالث يدرس فيه الطقوس الخاصة بالصلاة الأسبوعية واليومية ذات التوقيت التى تعرف لدى أقباط مصر باسم "صلاة الأجيبة". أما النظام الأخير فيتعلم فيه الطالب كيف يعنى ضمن المجموعة "الكورس" مع التوقيتات واستعمال الآلات الموسيقية ومع الحركات الراقصة والتصفيق بالأيدى<sup>(٢)</sup>.

والمدرسة النوعية الثانية هى مدرسة الشعر "كينى بت Qine Bet" وهى تعلم الشعر الدينى الذى توجد منه أشكال متعددة<sup>(٣)</sup>. ويبدأ الطالب بدراسة أنواع الشعر البسيط، ويظل هكذا حتى يصل الى أطولها وأعقدها وأكثرها شهرة. وفى هذه المدرسة يفهم الطالب لغة الجعيز، وتسمى عنده أيضا حاسة الجمال وتوقظها. ويخدم خريج هذه المدرسة فى كورس الكنيسة، حيث يؤلف الشعر ويغنيه، كما يعمل أيضا بالتدريس أو كإدارى فى الكنيسة - كذلك يمكن لخريج هذه المدرسة أن يلتحق بمدرسة الآداب، وهى المدرسة الثالثة التى تسمى باسم "ميتشافا بت Metshafa Bet" وتختص هذه بدراسة الآداب والتفسير والتاريخ، فيدرس الطالب الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، ومؤلفات آباء الكنيسة المصرية الأرثوذكسية والقانون الكنسى (فتح نجمت Fetha

(1) Isaac, E.: Op. cit., p. 244.

(2) Samull, V. V.: Op. cit., p. 91.

(3) Isaac, E.: Op. cit., p. 244.

(Negest)، والتقويم الأثيوبي والآداب الكنسية، وذلك من خلال نصوص هذه المؤلفات، وعلى الطالب أن يحفظ كل جملة تفسيرية<sup>(١)</sup>.

وكانت السمة السائدة في جميع هذه المدارس هي سمة الاستظهار التي تدرب عليها الطالب منذ الصغر. وقد أدى انتشار عملية الاستظهار هذه الى انه لم يطرأ أى تقدم على عملية كتابة هذه المخطوطات التي كانت تكتب باليد، كما انها كانت غالبية الثمن، وبالتالي قليلة التداول. هذا بالإضافة الى أن الطالب في هذه المدارس غير مسموح له بالنقد أو المناقشة لأى نص يكون قد علق عليه لأنه كان يعتقد بأن الله قد أذاع مضمونه الى الآباء القديسين، وبالتالي لا تكون محل نقد أو تحليل أو مناقشة. وقد أدى هذا الى القضاء على ملكية التفكير والاجتهاد والبحث المتطور البناء، وأصبح كل ما يدرس يؤخذ على انه قاعدة مسلم بها. وعليه فقد وجدت الحرافات والأساطير طريقها بسهولة واعتبرت معجزات، بل إن الظواهر الثابتة بدأت تأخذ معانى رمزية، وأصبحت تأخذ أمثالا وتشبهات وأقوالا ماثورة. وبذلك اختلطت الحقيقة بالخيال والأسطورة وانتشرت بين أفراد الشعب، حتى تدهورت الحالة الثقافية الدينية في البلاد<sup>(٢)</sup>.

وقد استمر هذا التدهور حتى أن أحد الرحالة الأجانب فى منتصف القرن التاسع عشر، ذكر بأن الكتاب المقدس، بالرغم من أنه من أكثر الكتب توزيعا وانتشارا فى إقليم تيجرى، إلا أن من يقرأه من القساوسة قليل للغاية، وكذلك من افراد الشعب. بل إن من يقرأه من الطبقة الارستقراطية والحكام - بالرغم من قلتهم أيضا - لا يفهمون ما يقرأونه، مع إنهم بالقطع قد تعلموا فى مدارس الكنيسة التي ذكرناها من قبل. وأشار أيضا الى أنهم يعتبرون أنفسهم من وجهة نظرهم المسيحية، من جنس سامى أكثر من أى جنس آخر تحت الشمس، وإنه من الصعب اقناعهم بأخطائهم الدينية، التي لو أعلنت لانكشف كل نظامهم القائم على الحرافات المملووة بالخطايا، وأوضح انه حتى لو فرض أن رجلا منهم على مستوى عال من الثقافة بعيدا عن الحرافات وأميناً فى دعوته للناس، فإن أحدا منهم لن

(1) Samull, V. C.: Op. cit., pp. 93-94.

(2) Ibid, pp. 94-95.



يتبعه، بل سينعت بالجنون، ويمنع الاتصال به من أى شخص، ولا يدخل أحد منزله أو يمدّه بالمواد الضرورية لحياته، أو بمعنى آخر أنهم تعودوا على هذه الأخطاء واستمرؤها للدرجة أنهم مستعدون للقضاء على أى شخص يرشدهم الى الطريق السليم، وأشار الى أن أحسن علاج للقضاء على الشعوذة وخرافات هو تعليم الأهالى التفكير، فلربما وجدوا الفرصة لإضعاف وتدمير سيطرة القساوسة وخرافاتهم، ولكن هذا متروك للزمن . . ودعا الأوربيين الى الذهاب لأثيوبيا لتعليم شعبيها، ووضع بعض التوصيات التى تهدف الى رفع المستوى الثقافى الدينى والمدنى لأهالى هذه البلاد<sup>(١)</sup>.

واستمر هذا الوضع مستمرا حتى مطلع القرن العشرين حين عبر أحد الرحالة الأجانب عن مدى أسفه العميق عن الجهل المطلق الذى عم الشعب الأثيوبى<sup>(٢)</sup>، وفى هذا يؤكد أن أثيوبيا لم تكن تعرف أى نوع من التعليم المفيد للشعب الأثيوبى سواء أكان هذا التعليم دينيا أو مدنيا<sup>(٣)</sup>.

ومما زاد من تدهور مستوى رجال الدين الأثيوبيين، أسلوب تعيينهم المتبع من قديم . إذ كان الاتشيجى (رئيس الرهينة الأثيوبية)، يقدمهم بالجملة وبدون اعداد أو امتحان، للمطران المصرى لسيامتهم . وكان الدافع وراء اتباع هذا الأسلوب فى التعيين، هو وود فترات زمنية طويلة بين وفاة مطران مصرى ومجيء مطران آخر بدلا منه، قد تكون بسبب الاضطرابات السياسية فى اثيوبيا - وكانت كثيرة - أو بسبب تدهور العلاقات الأثيوبية المصرية، أو ربما يكون لبعد المسافة بين البلدين وسوء وسائل المواصلات بينهما، سبب فى وجود هذه الفترات الزمنية الطويلة، ولذلك كان ينتهز فرصة وجود المطران ليقوم بتعيين أكبر عدد ممكن من رجال الدين . وبالطبع لم يكن ينظر - والحالة هذه - فى المستوى العلمى هؤلاء القساوسة وأمثالهم . وعمرور الزمن ازداد تدهور هذا المستوى العلمى، ووصل

(1) Parkyns, M.: Life in Abyssinia Vol I. pp. 155-158 (London 1853).

(2) Hayes, A. J.: Op. cit., p. 274.

(3) Vivian, H.: Op. cit., p. 204.

الى أقصاه فى النصف الأول من القرن العشرين، لأن المطران المصرى وحده هو صاحب الحق فى تعيين هؤلاء القساوسة<sup>(١)</sup>.

### قرار إنشاء مدرسة اللاهوت الأثيوبية:

حاول الامراطور هيلاسلاسى قبل الاحتلال الايطالى لأثيوبيا، بل ومنذ أن كان وليا للعهد، أن يدخل بعض الاصلاحات الكنسية، وخصوصا فى مجال الادارة الكنسية وتعليم رجال الدين، الا انه اصطدم بمعارضة قوية من الأنبا متاؤس المطران المصرى وغيره من المحافظين على القديم من كبار رجال الدولة الأثيوبيين. على انه بوفاة هذا المطران (١٩٢٧) ومعظم هؤلاء المحافظين، استطاع هيلاسلاسى أن يقوم - وبطء وحرص شديدين- ببعض الاصلاحات الطفيفة، وعمل أبان هذه الفترة على رفع مستوى رجال الدين الثقافى، بإرسال بعضهم لتلقى العلم فى مصر، وإنشاء مدرسة لهم تلحق بكنيسة القديس جورجوس فى أديس أبابا. وكان يأمل فى هذا الوقت، وقبل الاحتلال الايطالى، فى إنشاء مدرسة لاهوتية<sup>(٢)</sup>.

على انه بعد استرجاع عرشه، وإنهاء الاحتلال الايطالى لبلاده فى سنة ١٩٤١، كان من السهل عليه تنفيذ اصلاحاته الدينية، وساعدته فى ذلك الأعمال العدائية التى قامت بها سلطات الاحتلال الايطالى ضد رجال الدين الأثيوبيين، مما جعلهم يفقدون الكثير من كيانهم وسلطتهم ومقاومتهم للاصلاحات التى كان ينوى القيام بها<sup>(٣)</sup>. لذلك كان الاصلاح الذى نفذ من السهولة بحيث اعتبر جزء من الخطة الشاملة لاعادة تنظيم الحياة الكنسية ومؤسساتها. وهذه الاصلاحات كانت فى مجالات الشؤون المالية للكنيسة، واصلاح رجال الدين وتعليمهم، ورفع المستوى الدينى للشعب، وذلك بتخليته من الرواسب الاجتماعية المتوارثة والمنافية لتعاليم العقيدة الأرثوذكسية. ولقد أصدر

(1) Perham, M.: The Government of Ethiopia. p. 112 (Oxford 1947).

(2) Ibid., p. 113 & Trimingham, J. S.: The Christian Church and Missions in Ethiopia p. 22. (London, 1950).

(3) Trimingham, S.: Op. cit., p. 23 & Levi, E.: Wax and Gold p. 182, (Chicago 1972).

الامبراطور فى سنة ١٩٤٢ القانون رقم (٢) الخاص بتنظيم ادارة الكنيسة وأملاكها ومالياتها والسيطرة على إيراداتها، حتى توجه لخدمتها وتميتها التنمية السليمة بهدف تقدمها وكان أساس الإصلاح يكمن فى تدهور الحالة الدينية وقيمها عند الشعب الأثيوبى، وبالتالي قرر الامبراطور أن يكون رجال الدين على مستوى جيد من الثقافة والعلم، وحدد عددا معينا منهم يعمل فى كل كنيسة حسب احتياجاتها، وتوزيع الزيادة على الكنائس الأخرى، وعدم جواز قيامهم بأى عمل آخر، أو الانتقال الى أى مكان الا بعد موافقة الرئيس الأعلى لهم. وفى سنة ١٩٤٣ مهد الامبراطور لانشاء مدرسة اللاهوت لتعليمهم، وذلك بافتتاح بعض الفصول لتعليم الكهنة<sup>(١)</sup>.

ومع حضور اللجنة القبطية التى أرسلتها الكنيسة المصرية فى سنة ١٩٤٤<sup>(\*)</sup>، أثار الجانب الأثيوبى فى مفاوضاته معها إن التعليم الدينى منذ ان دخلت المسيحية أثيوبيا لم يكن

(١) زاهر رياض: كنيسة الاسكندرية فى افريقيا ص ١٣٥ (القاهرة ١٩٦٥) وكذلك:

Trimingham, J. S.: Op. cit., p. 23.

(\*) عندما عاد المطران كيرلس الى مقر كرسيه فى أديس أبابا، كانت هناك مشكلة رفع الحرمان عن الشعب الأثيوبى وكنيسته، نتيجة عدم موافقة الكنيسة المصرية على الاجراءات التى اتخذتها سلطات الاحتلال الايطالى من تعيين بطريك أثيوبى ومجموعة من الأساقفة الأثيوبيين، وقد أوصى المطران كيرلس برفع هذا الحرم، واستجابت الكنيسة المصرية لذلك وتم رفعه. مع انه كان من المفروض أن تسود العلاقات الودية بين المطران والحكومة الأثيوبية والامبراطور، إلا أن هذا لم يحدث، بل زاد تدهورها. فلم يبلغ قرار رفع الحرم الى الشعب الأثيوبى، واستمر الرؤساء المعينين من قبل الاحتلال الايطالى فى مناصبهم الدينية كما كانوا، وأهمته الحكومة الأثيوبية اهمالا تاما ولم تكن تلبى طلباته بل أوضحت له بأن الشعب الأثيوبى يريد بطريركا وإن هيته ومقامه أصبح فى خير كان. وزاد الأمر سوءا أنه صدر أمر بوضع الكنيسة الأثيوبية تحت تصرف الاتشيحي ومنع المطران من ممارسة أعماله الدينية كرئيس للكنيسة. وقد أرسل المطران كيرلس برسالة الى البابا الجديد الأنبا مكاريوس الثالث فور تسلمه مهام منصبه يخبره بوضعه السئ وتدهور حالته وسوء معاملة الحكومة الأثيوبية له، ورغبتها فى تعيين مطران أثيوبى بدلا منه يكون له حق رسامة الأساقفة. وعلى هذا قرر البابا ارسال لجنة مكونة من الأنبا تيموثاوس مطران الدقهلية رئيسا وجندى عبد الملك واسكندر صبحى وأسعد مرتضى أعضاء. وعهد اليها دراسة أحوال --

وافيا ولهذا فانه يوجد الى الآن كثيرون في أنيوبيا ليسوا مسيحين تبع الكنيسة الأثيوبية . وقد علل الوفد الأثيوبي ذلك - كنا جاء في تقرير اللجنة- " بأن رجال الدين الأثيوبيين لم يقوموا بعمالهم كما يجب وكذلك المطران المصرى لم يكن يهتم بذلك . هذا فى الوقت الذى يحاط فيه الأثيوبيين بالعديد من الارساليات من الكنائس الأخرى، فى الوقت الذى لم ترسل فيه الكنيسة المصرية ارسالية للتعليم والتبشير للحد من نشاط الكنائس الأخرى". لذلك طالب الجانب الأثيوبي بأن ترسل الكنيسة المصرية ارسالية للتعليم والتبشير بالانجيل للحد من نشاط الكنائس الأخرى ونشر المسيحية بين الوثنيين الأثيوبيين . وقد علقت اللجنة القبطية فى تقريره على هذا " بأن هذه الفكرة تجول فى صدر البابا فعلا، وانه يفكر

== الكنيسة الأثيوبية دراسة تفصيلية من جميع النواحي، ووضع تقرير شامل لكل ما يلزم لاعلان شأنها، واتمام الروابط بين شعبي مصر وأنيوبيا، والوقوف على وجهة نظر الشعب الأثيوبي فى جميع المسائل التى ستبحثها. وسافرت اللجنة وعقدت عدة جلسات مع الوفد الأثيوبي الذى شكله الامبراطور برياسة الاتشيحي وكبار رجال الدين والدولة الأثيوبية . وفى هذه الجلسات طلب الوفد الأثيوبي تعيين مطران أثيوبي لرعاية شعبه لمعرفته لغته وعاداته، ويكون له حق رسامة الأساقفة . وأن يكون للكنيسة الأثيوبية أربع أو خمس أصوات من المندوبين الأثيوبيين فى انتخابات البابا المصرى، وتدعيم العلاقات الثقافية بين الكنيستين والتعليم الدينى فى أثيوبيا، وقد أكدت اللجنة فى تقريرها المقدم للبابا سوء معاملة المطران وسلب اختصاصاته وضياع نفوذه وهيبته، وانها مرهونة على مدى استجابة الكنيسة المصرية لتحقيق المطالب الأثيوبية السابق ذكرها . وعندما عادت اللجنة قدمت تقريرها، ووعد البابا مكاروريوس الثالث الامبراطور بأنه سيعنى عناية تامة ببحث هذه المطالب . على أن هذه المطالب لم تبحث الا فى يناير سنة ١٩٤٥ عندما عقد المجتمع المقدس جلساته التى ناقش فيها هذه المطالب وأصدر قراره فى ٩ يونية سنة ١٩٤٥ أى بعد ما يقرب من عام من تقديم الكنيسة الأثيوبية لطلباتها الى اللجنة التى أرسلت فى يونيو سنة ١٩٤٤، وقد رفض قرار المجتمع المقدس أهم مطلبين أثيوبيين وهما تعيين مطران أثيوبي ومنحه حق رسامة الأساقفة، ووافق على تمثيل الكنيسة الأثيوبية فى انتخابات البابا واتجمع المقدس ورسامة أربع أساقفة من الأقباط والأثيوبيين .

لمزيد من التفصيلات حول علاقة الكنيسة الأثيوبية بالكنيسة المصرية فى هذه الفترة انظر كتابنا "الاستقلال الذاتى لكنيسة أثيوبيا، دراسة للمفاوضات التى جرت بين

فى ارسل من يقوم بمهمة التعليم الدينى ونشر المسيحية فى ربوع أثيوبيا، وهذا الغرض ارسل هذه اللجنة لبحث ما يلزم عمله للنهوض بالكنيسة الأثيوبية" . ورجت اللجنة من المسئولين الأثيوبيين "أن يسهلوا موضوع ارسل المعلمين بإيجاد الأماكن المناسبة للقيام بواجبهم وتدير المساكن الملائمة لهم"<sup>(١)</sup> .

وجاءت رغبة انشاء مدرسة لاهوتية أو اكليزيكية فى أديس أبابا فى مذكرة المطالب التى قدمها الجانب الأثيوبى الى اللجنة، وطلبوا بأن يساعد البطريرك هذه المدرسة ماديا واداريا، وأن يرسل خريجها الى الأديرة فى مصر، وذلك ليتشربوا بالوحدة الروحية مع اخوانهم المصريين . ويلاحظ هنا أن فى المناقشات التى جرت بين اللجنة القبطية والوفد الأثيوبى، أن الأخير طلب ارسل ارسالية قبطية للتعليم والتبشير للحد من نشاط الكنائس الأخرى ونشر المسيحية بين الوثنيين الأثيوبيين . وعندما وجد الوفد الأثيوبى من إجابة اللجنة القبطية أن البابا والكنيسة المصرية على أتم استعداد لتحقيق هذا، تحول الطلب الأثيوبى من ارسالية قبطية الى انشاء مدرسة لاهوتية يكون مقرها أديس أبابا وبالتالى تكون تحت بصر الحكومة الأثيوبية واشرافها وليس لنشر المسيحية بين الوثنيين الأثيوبيين، أى أن المطلوب ارسل بعثة مدرسين أقباط تقوم بالتدريس فى مدرسة لاهوتية تشبه تماما الكلية الاكليزيكية فى القاهرة<sup>(٢)</sup> وهو ما كان يفكر فيه الامبراطور هيلاسلاسى . ومن ثم فإن طلب الوفد الأثيوبى فى مناقشاته مع اللجنة القبطية ارسل ارسالية بمفهومها لم يكن يعنى سوى أن يوضح الى أى مدى كان تقصير الكنيسة المصرية فى أن تتحمل مسئوليتها فى نشر التعليم الدينى والمسيحية بين الوثنيين الأثيوبيين فى الوقت الذى تقوم بهذا العمل ارساليات لكنائس أخرى .

وقد فندت اللجنة القبطية فى تقريرها المزاعم والأخطار التى حاول الوفد الأثيوبى فى مناقشته معها، أن ينسبها الى نشاط الارساليات الأجنبية فى أثيوبيا، فذكرت أن البعثة التبشيرية السويدية أسست مدرسة وكنيسة ومستشفى، ولكنها لم تنجح فى مهمتها بالرغم

(١) الرسائل المتبادلة بين البطريركية والامبراطورية الأثيوبية ص ٢٨ وما بعدها .

(٢) نفسه .

من وجودها في أثيوبيا مدة طويلة، كما أن البعثة التبشيرية الألمانية لم تنجح في عملياتها التبشيرية بالرغم من بنائها مدرسة فخمة . وكان للأمريكيين بعثتان لكل منهما مدرسة ومستشفى وكانت تلقى رواجاً للامكانيات المادية الضخمة التي كانت لديهما . فقد كانت المدرستان تضم عدداً كبيراً من الطلاب، كما كانت المستشفياتان تعالج فقراء الأثيوبيين بالجان، وفي نفس الوقت تقوم بنشر المذهب البروتستنتي . أما فرنسا فظنوا للعلاقة الخاصة بينها وبين أثيوبيا فإن إرساليتها لها مقاما كبيرا في أثيوبيا، لذلك فقد أنشئت مدارس عديدة للبنين والبنات وكذلك كنائس عدة تسعى لنشر المذهب الكاثوليكي ومع ذلك فقد كان نجاحها في نشر الثقافة الفرنسية واستغلال كثير من مرافق البلاد أكثر من نجاحها في نشر الكطلكة<sup>(١)</sup> .

\* ولم تشر اللجنة في تقريرها الى أن إيطاليا قامت بعمليات تبشيرية بين الأثيوبيين المسيحيين، وكل ما كانت تعمله هو الدعاية لإيطاليا عن طريق توزيع الهدايا . كما كان لها إرسالية بأديس أبابا أقامت مستشفى تعد من أحسن مستشفيات العاصمة، وكان ذلك قبل الاحتلال الإيطالي لأثيوبيا . على أن اللجنة أشارت في تقريرها بأن الجالية اليونانية تعتبر من أخطر الجاليات في أديس أبابا فلها كنيسة، ويتردد على العاصمة الأثيوبية مطران يتحل لنفسه لقب "مطران أكسوم" ويتبع البطريرك الاسكندري ويقصد بذلك بطريرك الروم الأرثوذكس بمصر . وأشار تقرير اللجنة بأن "مطران أكسوم" عندما يقول انه يتبع البطريرك الاسكندري اغما يضل الأثيوبيين لكي يضمهم الى كنيسته، كما انه ينشر مقالات في الصحف الأثيوبية تشجع الانفصال عن الكنيسة المصرية<sup>(٢)</sup> .

ويتضح مما سبق أن هذه الجمعيات التبشيرية فشلت في تحويل الأثيوبيين عن الكنيسة المصرية، وحتى أخطرها - كما وصفها تقرير اللجنة - كانت تتحل عنة الكنيسة المصرية التي كانت تعرف أيضا "بكنيسة الاسكندرية" لتشجيع الانفصال وذلك عندما لمست صعوبة ضمها الى كنيستها . كذلك يتضح انه ليس موضوع تبشير ونشر مذهب بقدر ما

(١) نفسه .

(٢) نفسه .

هو تقديم خدمات سواء فى شكل مدرسة أو مستشفى، وهو ما لم تقدمه الكنيسة المصرية، وذلك ما أوصت به اللجنة فى مقترحاتها التى ذكرتها فى تقريرها المرفوع للبابا<sup>(١)</sup>.

ومع ذلك فإن مسؤولية التبشير ونشر المسيحية وفتح البلاد أمام الجمعيات التبشيرية الأخرى، توضح بجلاء مدى عجز وفشل رجال الدين الأثيوبيين والحكومة الأثيوبية، فالمعروف أن حكومة تدين بنفس العقيدة التى يدين بها اكليروسها، فليس هناك أى عقبات تحول دون توجيه هذا الجيش الضخم من رجال الدين الى هذا المجال. ومن المعروف كذلك أن الاتشيجى هو الإدارى الأول فى الكنيسة الأثيوبية وهو الذى يعرض على المطران السياسة التعليمية. كما أن فتح البلاد أمام الجمعيات التبشيرية من المذاهب الأخرى هو مسؤولية الحكومة، لما تقدمه من تسهيلات ضخمة لكى تستطيع القيام بمهمتها. وكان أولى بها أن تقوم بتكوين ارساليات أثيوبية توجهها الى المناطق المراد نشر المسيحية بها. على أن ذلك بالطبع ليس مبررا لتخاذل الكنيسة القبطية من أن ترسل ارساليات بمعناها ومفهومها الى أثيوبيا، بل وأن يكون لها وجود ضخم سواء فى الامكانيات المادية والتبشيرية والثقافية مثلما حدث فى القرنين الخامس والسادس وفى القرنين الثالث عشر والرابع عشر. وعلى ذلك فقد أوصت اللجنة فى تقريرها للبابا بتبادل البعثات الدينية بين مصر وأثيوبيا، لما فيه من تدعيم للثقافة الدينية القبطية فى هذه البلاد، وانشاء مدرسة لاهوتية فى أديس أبابا تكون تحت رعاية البابا واشراف المطران المصرى فى أثيوبيا<sup>(٢)</sup>.

على أن الامبراطور هيلاسلاسى لم يهتم كثيرا أو ينتظر حتى بيت فى توصية اللجنة هذه لأنه كان قد بدأ يعمل على احضار هذه الارسالية من مصدر بدون علم البطيركية المصرية. والدليل على ذلك أن هذه الارسالية وصلت أثيوبيا فى الشهر التالى لوصول اللجنة القبطية القاهرة قادمة من أديس أبابا حاملة مطالب الكنيسة الأثيوبية وبها مطلب إرسال ارسالية قبطية الى أثيوبيا<sup>(\*)</sup>. ولعل الامبراطور فى عمله هذا لم يكن من المتفائلين

(١) نفسه .

(٢) نفسه .

(\*) المعروف أن اللجنة القبطية وصلت مصر من أثيوبيا فى أول يوليو سنة ١٩٤٤ وسافرت الارسالية القبطية الى أديس أبابا فى منتصف شهر أغسطس سنة ١٩٤٤.

فيما يتعلق بمجدية وسرعة تحرك الكنيسة المصرية وقدرتها على التنفيذ . أو يكون متخوفا من أن يعرفل المطران كيرلس مطران أثيوبيا المصرى موضوع الارسالية، فقد كان معروفا أن الامبراطور لم يكن يستريح له<sup>(١)</sup> . أو ربما أراد أن يظهر تقصير الكنيسة المصرية إزاء بلاده ولم يكن فى واقع الأمر يريد ارسالية بمعناها المعروف حتى لايزيد من ارتباط الأثيوبيين بالكنيسة المصرية، وانما يريد فقط مدرسة تشبه الى حد ما المدرسة الاكليريكية فى مصر . ومما يؤكد ذلك أن المدرسين المصريين الذين جاؤا لم يدرسوا المواد الدينية وانما درسوا المواد العلمية فقط، بالرغم من أنهم خريجو الكلية الاكليريكية فى مصر، أما من درس العلوم الدينية فهم رجال الدين الأثيوبيين<sup>(٢)</sup> . وفى هذا ما يتنافى مع مفهوم ونشاط الارسالية فى خلق مجتمع يرتبط بها، ومع ذلك فقد اشتهرت فى مصر فى ذلك الوقت بأنها الارسالية القبطية .

ولقد وجد الامبراطور هيلاسلاسى فى رغبته هذه كل التجاوب والتشجيع من قبل الدكتور مراد كامل رئيس البعثة التعليمية المصرية، والمستشار الفنى لوزارة التعليم الأثيوبية<sup>(\*)</sup>، الذى كان يرغب فى تدعيم العلاقة بين الكنيستين، واضطلاع الكنيسة المصرية بدورها التعليمى واللاهوتى فى أثيوبيا . وقبل أن تصل اللجنة القبطية كانت فكرة

(١) من أتوال انطون يعقوب عضو الارسالية فى ١٩٨٥/١/٢٨

(٢) انظر الصفحات التالية .

(\*) بعد تحرير أثيوبيا من الاحتلال الايطالى فى سنة ١٩٤١، أرسل هيلاسلاسى الى الحكومة المصرية يطلب منها أن ترسل بعثة تعليمية للتدريس فى مدارس أثيوبيا المدنية، وطلب أن يكون على رأس هذه البعثة د . مراد كامل، وكان الامبراطور قد سمع به ابان وجوده فى لندن - منفاه الاختيارى فى سنة ١٩٣٦- وعرف أن تخصصه فى الدراسات السامية بصفة عامة واللغة الأثيوبية القديمة (الجعيزية) لغة الكنيسة الأثيوبية بصفة خاصة . وقد مكث مراد كامل عاما فى مركزه كناظر لمدرسة تفرى ماكونين، ثم اختاره الامبراطور بعد ذلك مستشارا نينيا لوزارة التعليم الأثيوبية . وبعد أن أنهى مراد كامل مدة اعارته وكانت عامين عاد الى مقر عمله فى كلية الآداب جامعة فواد الأول (القاهرة الآن) .

لمزيد من التفاصيل انظر مقالتنا "البعثة التعليمية المصرية الى أثيوبيا ١٩٤٣/١٩٤٥" مجلة كلية



استخدام الرسائل قد نضجت، بل وتقرر سرعة التنفيذ حتى تبدأ الدراسة في هذه المدرسة اللاهوتية في سبتمبر موعد بدء السنة الدراسية<sup>(١)</sup> .

ولذلك فقد طلب الامبراطور من مراد كامل وضع تقرير مفصل متكامل عن إنشاء هذه الدراسة ويشمل المناهج الدراسية المتدرجة لمدة أربع سنوات دراسية، بالإضافة الى ما تحتاجه من مدرسين وإداريين وميزانية تفصيلية للإنشاء، وأخرى للعملية التعليمية . ورؤى أن تكون هذه المدرسة على غرار "الكلية الاكليريكية" في مصر، حتى في النظام الداخلي المتبع فيها . وقد وافق الامبراطور على تقرير ٥٠ مراد كامل، وأسند اليه مهمة تنفيذه . كما طلب منه ترشيح من يراه لادارة هذه المدرسة، وكذلك المدرسين الذين سيقومون بالتدريس فيها<sup>(٢)</sup> .

وجاء مراد كامل الى القاهرة في صيف ١٩٤٤ ليقتضى أجازته وليختار أعضاء ورئيس الرسائل المزمع ارسالها الى أثيوبيا، وبعد مشاورات مع المتعاطفين من أقباط مصر مع الامبراطور في أفكاره الخاصة بقومية كنيسته الأثيوبية وعلى رأسهم القمص ابراهيم لوقا راعي كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة، وقع اختياره على حافظ داود سكرتير "جمعية أصدقاء الكتاب المقدس" ليكون مديرا لهذه المدرسة، كما اختير اثنان آخران معه من مدارس أحد الجزيرة كان يعرفهما مراد كامل، وهو سعد عزيز ، ووهيب سوريال . وكان شروط اختيارهم معرفتهم للغة الانجليزية معرفة جيدة ونشاطهم في مجال الخدمة الكنسية . وعلى ذلك فإن اختيار عضو من أعضاء جمعية أصدقاء الكتاب المقدس وآخرين من مدارس الأحد، قصد به أن تمثل الرسائل قمة النشاط الروحي وراوده في تلك الحقبة<sup>(٣)</sup> .

(١) من أقوال انطون يعقوب .

(٢) من أقوال ٥٠ زاهر رياض في ١٠ سبتمبر سنة ١٩٧٧ .

(٣) الأهرام في ٤/٨/١٩٤٤ وكذلك البقطة عدد (٢) لسنة (٣٢) نوفمبر ١٩٥٥ وكذلك من

أقوال انطون يعقوب .

## موقف الأقباط فى مصر من الإرسالية:

أثار تكوين هذه الإرسالية الجدل والنقاش بين أقباط مصر، ويبدو أن إجراءات تكوين هذه الإرسالية كانت سرية لم يعرف بها أحد فى مصر، الا عندما أعلن عن تكوينها واستعداد أعضاءها للسفر الى أثيوبيا. اذ كانت هناك تساؤلات عن الأسباب التى جعلت د. مراد كامل لا يذيع شيئا عن هذه الإرسالية وتكوينها، أو عن الدوافع التى أدت الى اقتحام "جمعية أصدقاء الكتاب المقدس" ميدان التعليم الدينى فى أثيوبيا. وزاد من هذا الجدل والنقاش أن الدار البطريركية أعلنت أنها لا تعرف شيئا عن هذا الموضوع، وانها غير راضية عن أولئك المدرسين. ثم أن مطران أثيوبيا الأنبا كيرلس، وكان وقتها فى القاهرة وهو المرجع فى مسائل أثيوبيا الدينية، لم يكن يعلم شيئا عن اختيار هؤلاء المدرسين أعضاء هذه الإرسالية. كما انه لم يعرض على المجمع المقدس للكنيسة المصرية أمر هذه المدرسة ليصدر منه قرار بانثائها بصفته المجلس الأعلى للكنيسة المصرية والكراسة المرقسية، لهذا طالب الرأى العام القبطى فى مصر من السلطات الثلاثة (البابا - المجمع المقدس - المجلس الملى العام) توضيح هذا الموضوع حتى يطمئن، ويشرح الموقف الذى قد ينجم عنه لو أن الكنيسة المصرية أعلنت تخليها عن هؤلاء المدرسين أعضاء هذه الإرسالية، لأنهم لم يرجعوا اليها قبل سفرهم، وبالتالي لم تزودهم بالتوصيات اللازمة كمبعوثين من قبلها. وبالطبع لم يصدر هذا البيان لأن أعضاء هذه الإرسالية لم يكونوا مبعوثين من قبل الكنيسة، وانما كانوا مدرسين متعاقدين مع وزارة التعليم الأثيوبية، وليس مع الكنيسة الأثيوبية، شأنهم فى ذلك شأن من ستقوم من المدرسين فى بعثة مراد كامل<sup>(١)</sup>.

وكان سبب هذا الجدل والبلبله التى أحدثتها هذه الإرسالية، هو انها جاءت مباشرة بعد عودة اللجنة القبطية، وبعد نشرها فى مصر انها عادت تحمل مطالب الكنيسة الأثيوبية من الكنيسة المصرية، والتى ستعرض قريبا على المجمع المقدس، وبينما الناس فى مصر ينتظرون اليوم الذى ينظر فيه المجمع فى شئون أثيوبيا الدينية، أذ بهم يقرأون بطاقات دعوة صادرة من "جمعية أصدقاء الكتاب المقدس" تدعو فيها الى حضور حفلة الشاى التى ستقام بدار الجمعية لتوديع (حافظ داود) سكرتير عام الجمعية، لسفروه الى أثيوبيا، وذلك تلبية

(١) مصر فى ١٩٤٤/٨/٥ (المقالة الانتحاجية)، ومن أقوال انطون يعقوب.

لطلب حكومة أثيوبيا التي تعاقدت معه لكي يدير المدرسة اللاهوتية بها<sup>(١)</sup>.

وقد حضر هذه الحفلة كبار مؤيدي سياسة الامبراطور هيلاسلاسى الدينية ازاء الكنيسة المصرية والتي تتلخص في قومية كنيسته<sup>(\*)</sup>. وكان من بين الحاضرين أيضا أحد أعضاء المجلس الملي العام ووزير أثيوبيا المفوض في مصر. وقد وصف خطباء هذه الحفلة من الحاضرين الأستاذ حافظ داود بأنه سفير الأقباط الروحي، وإن ارساليته ستكون صفحة جديدة يسجل فيها التاريخ نشاط الكنيسة المصرية في خدمة كنيسة أثيوبيا، وإنها ليست فقط تدريس الدين فحسب بل تشمل جميع نواحي الخدمة التي تحتاجها هذه البلاد لرفع نشاطها الديني والأدبي والاخلاص في الحياة المسيحية الطاهرة النقية، وأشار الخطباء أيضا الى خدمات حافظ داود للكنيسة، وقلبه المحب للأثيوبيين وبأنه يشعر بأنه أخ شقيق هم ذهب اليهم ليؤدي رسالته للكنيسة الأثيوبية<sup>(٢)</sup>. ويلاحظ هنا أن هذه الخطب أطلقت لفظ "ارسالية" على حافظ داود وزميليه، ومن هنا أصبحت تعرف باسم "ارسالية" مع انها لم تتم بأى عمل من أعمال الارساليات مما ذكره الخطباء في خطبتهم هذه ولا حتى تدريس الدين كما سنرى فيما بعد.

وعلى أى حال فبالرغم من أن هذه الخطب التي ألقيت كانت كلمات مدح وإطراء ولا تحمل أى صفة رسمية، إلا أن المعارضين للارسالية ذكروا بأن هؤلاء الخطباء قد عينوا (حافظ داود) مندوبا عن الكنيسة المصرية في أثيوبيا، وانهم ضمنا عزلوا الشخص المفروض فيه أن يشرف على الكنيسة الأثيوبية والحياة الروحية فيها وما تحتاجه لتطورها وتقدمها ألا وهو المطران المصرى الممثل الشرعى للكنيسة المصرية في هذه البلاد، ودعموا قولهم هذا بأن حافظ داود أكد هذه المعاني في رده على هذه الخطب بقوله "إنه يرجو أن يأتى اليوم السعيد الذى يرى فيه كنيسة أثيوبيا كنيسة مجيدة فى كل العالم". وذكروا بأنه يعنى بذلك

(١) مصر فى ١٩٤٤/٨/٧ (المقالة الانتاحية) وكذلك المنارة عدد (١٧) السنة (١٧) ١٧ أغسطس

سنة ١٩٤٤.

(\*) لمزيد من التفاصيل انظر كتابنا (الاستقلال الذاتى لكنيسة أثيوبيا) القاهرة ١٩٩٤.

(٢) مصر فى ١٩٤٤/٨/٧، والمنارة عدد (١٧) السنة (١٧) ١٧ أغسطس ١٩٤٤.

استقلال هذه الكنيسة، وإنه إذا لم يكن يعنى ذلك فلماذا لم يقل انه يرجو أن يرى الحياة الروحية للأثيوبيين مزدهرة ومتطورة ومتقدمة<sup>(١)</sup>.

وعندما ذكر حافظ داود فى نهاية خطبته انه "نال بركة البابا البطريرك" بمعنى انه حصل على موافقة الرئيس الأعلى للكنيسة، اثار التساؤل لدى أقباط مصر عما اذا كان الامبراطور قد صرف النظر عن كونه أناط هذه الأمور باجمع المقدس، فأناطها بجمعية أصدقاء الكتاب المقدس، فعينت له ما أراد. وأكد ذلك حضور وزير أثيوبيا المفوض فى حفلة توديع حافظ داود، وذلك بالرغم من أن هذه الجمعية لم يكن لها دخل فى هذا التعيين. وذكروا أن عدم طلب الامبراطور هذه الارسالية من الكنيسة المصرية انما ليثبت لها أنه يستطيع أن يحقق ما يريد بعيد عنها، وانه لا يهتم ولا ينتظر ما قد يسفر عنه اجتماع اجمع المقدس من قرارات<sup>(٢)</sup>.

ولقد نفى الأنبا تيموثاوس رئيس اللجنة القبطية حصول حافظ داود ومن معه على بركة وموافقة البابا البطريرك. وذكر بأنهم عندما ذهبوا الى البطريرك لنيل موافقته عليها، اختلفوا فى تفسير مهمة ارساليتهم أمامه، فبعضهم قال انها مهمة علمية، أى انها ليست ارسالية وانما بعثة تعليمية، وآخر قال انها مهمة دينية لانشاء مدرسة لاهوتية قبطية، أى انه أكد انها ليست ارسالية وانما بعثة تعليمية، وطلبوا من الباب طرس البركة، فرفض الأخير أن يعطيهم ما طلبوا، لأنه لا يدرى عن بعثتهم شيئا، ولأنه لم تحاطبه أى هيئة رسمية بخصوصهم، فضلا عن انه يجعل أشخاصهم ولا يعلم ما اذا كان باستطاعتهم أن يضطلعوا بهذه المهمة الخطيرة، وبالتالي فهو لا يستطيع أن يوافق على عمل مجهل هويته. وذكر الأنبا تيموثاوس بأن حافظ داود وزميله خرجوا من حضرة البابا على أن ينتظروا حتى يقف على مشروعهم من مصادرة الرسمية، إلا أنهم سرعان ما عدلوا عن الانتظار واستعدوا للسفر الى أثيوبيا<sup>(٣)</sup>.

(١) المنارة عدد (١٧) السنة (١٧) ١٧ أغسطس ١٩٤٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الوطنية عدد (٩٣٤) ١٧ أغسطس ١٩٤٤.

وذكر بعضهم أن القصد من هذه الرسائل وسفورها الى أثيوبيا، هو تجاهل مطرانها الموجود في مصر تجاهلا تاما، وتوضيح ذلك للمستولين في الكنيسة المصرية. ودعموا كلامهم هذا بأن بطاقة الدعوة ذكرت أن سكرتير الجمعية سيسافر الى ديس أبابا بناء على طلب حكومة أثيوبيا التي تعلم تماما أن رئيس كنيستها موجود في مصر، ولم تبلغه بأمر البعثة أو تكلفه بها. وفي هذا فإنها - حكومة أثيوبيا - لم تعد تعترف به كرئيس لكنيستها، بل وأيضا يتضمن هذا عدم اعترافها بارتباطها بالكنيسة المصرية، إذ كان من المفروض أن تخطر الحكومة الأثيوبية وزيرها المفوض في مصر بأن يقدم الى الرئاسة الدينية مطلبها، كما تقتضى بذلك الأصول المتبعة، بل انها لم تفكر حتى في أن تطلب منها اعتماد ارسالية حافظ داود وزميليه. وقد علق المطران المصرى لكنيسة أثيوبيا الأنا كيرلس على هذه الرسائل، بأنه لا يعلم عنها شيئا أكثر مما قرأه في الصحف، وأن مشروع هذه المدرسة كان أحد الطلبات المقدمة من أثيوبيا والتي سيدرسها المجمع المقدس<sup>(١)</sup>.

والغريب أيضا أن وزير أثيوبيا المفوض أنكر في اجتماعه مع البابا معرفته بهذه الرسائل، وذلك عندما عاتبه الأخير بعدم احاطته علما بهذا الموضوع. وأوضح الوزير المفوض للبابا بأنه حضر هذه الحفلة بناء على دعوة وصلتته من هذه الجمعية، وأنه لبها بصفته الشخصية، لا بصفته الرسمية<sup>(٢)</sup>.

واحتجت احدى الجمعيات الدينية القبطية لدى البابا على تعيين مدير ومدرسى هذه المدرسة بدون أن يعلم هو ولا المجمع المقدس ولا الشعب القبطى وهيئاته من أمر هذه الرسائل شيئا، وطالبت بوضع نظام دقيق لثل هذه المسائل الخطيرة، وأن لا يبت فيها فرد أو جهة، بل يرجع فيها الى البابا والمجمع المقدس، وذلك حتى لا يمثل الكنيسة المصرية الأرثوذكسية في أثيوبيا الا ما تختاره الكنيسة وتقره وتزوده بالتعليمات اللازمة. وقد أرسل هذا الاحتجاج الى البطريرك والمجمع المقدس والمجلس الملى العام ووزير أثيوبيا المفوض في مصر<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر السابق.

(٢) الوطنية عدد (٩٣٦) ٣١ أغسطس سنة ١٩٤٤.

(٣) المصدر السابق.

وكما كان هناك معارضون، كان أيضا مؤيدون ومدافعون عن الارسالية ومديرها ومن معه من أعضائها ونفوا الاتهامات الموجهة الى مديرها والتي وصلت الى حد الطعن فى عقيدته الأرثوذكسية وفى الجمعية التى كان يتولى سكرتيرتها، وذكروا أن اختيار مدير المدرسة انما جاء رغبة من الامبراطور هيلاسلاسى الى أحد مستشاريه الذين يعرفون مصر جيدا، وعاشوا فيها، أن يروشح له شخصا لائقا يتولى ادارة المدرسة، ومن ثم كانت تركية حافظ داود. على أن هؤلاء المدافين لم يذكروا من هو المستشار المسئول عن تركية مدير المدرسة<sup>(١)</sup>.

والواقع أن كل هذه المناقشات والمحاولات لا مبرر لها، إذ أن من حق الامبراطور أن ينشئ فى بلده مدرسة دينية، وأن يحضر لها من أقباط مصر الأرثوذكسيين من يرى أنه كفاء لتعليم رجال الدين الأثيوبيين، وان يطلبه من أى جهة فى مصر طالما أن هذه الجهة قبطية أرثوذكسية. وبصرف النظر عن الآراء المؤيدة والآراء المعارضة، فإن الموافقة على الارسالية أظهرت الكنيسة كما لو كانت منقسمة. وخدم المعارضون أفكار هيلاسلاسى وأتباعه الانفصاليين عن الكنيسة المصرية. والحق يقال انه كان يجب على الكنيسة المصرية أن تعلن موافقتها على الارسالية وتدعمها، كرد على محاولات الانفصال ولتأكيد انها توافق وتلبى على كل ما هو يعمل على تقديم أثيوبيا دينيا، وليس كما كان يقال بأن الكنيسة المصرية كانت عاملا على تأخر هذه السلا، وأيضا تؤكد أن التقدم والتأخر كان فى يد الحكومة الأثيوبية، وأن فى يدها الأمر والتنفيذ وما على الكنيسة المصرية الا المساعدة والتدعيم.

### رحيل الارسالية :

لم تتمتع صيحات الاحتجاج العالية هذه من سفر الارسالية الى أثيوبيا. اذ سافر مدير المدرسة حافظ داود فى ١٥ أغسطس سنة ١٩٤٤، على أن يلحق به باقى أعضاء الارسالية فى الشهر التالى (سبتمبر). وكانت الارسالية مكونة من حافظ داود<sup>(٢)</sup> مدير

(١) اليقظة عدد (٦) السنة (٢١) ١٦ فبراير سنة ١٩٤٥.

(٢) هو المتبحر القمص مرقس داوود وكان راعيا لكنيسة مارمرقص الأرثوذكسية منية السرج

المدرسة، واثنين من المدرسين وهيب سوريال<sup>(١)</sup> وسعد عزيز<sup>(٢)</sup> وجميعهم من خريجي الكلية الاكليريكية الأرثوذكسية بالقاهرة والتابعة للكنيسة المصرية. وكانت مدة تعاقد هذه الارشادية مع الحكومة الأثيوبية عامين<sup>(٣)</sup>، على أن وهيب سوريال اعتذر عن السفر الى أثيوبيا وحل محله سليم سعيد صليب<sup>(٤)</sup>، وهو أيضا من خريجي الكلية الاكليريكية. وقد وصل المدرسين الآخرين مثل أنطون يعقوب<sup>(٥)</sup>، وتودرى زكى أديس أبابا فى أواخر سنة ١٩٤٥، وكان الأول من خريجي الكلية الاكليريكية، والثانى من خريجي المدارس المصرية العامة، وكانت مصاريف سفر هذه الارشادية الى العاصمة الأثيوبية، كذلك تكاليف تأييد منازل أعضاء هذه الارشادية ومراتبهم وتكاليف الدراسة من جيب الامبراطور الخاص<sup>(٦)</sup>.

### افتتاح مدرسة اللاهوت الأثيوبية ونظامها:

بالرغم من سفر مدير المدرسة فى شهر أغسطس سنة ١٩٤٤، فإن المدرسة لم تفتح الا فى منتصف شهر ديسمبر، أى بعد أربعة أشهر من وصول مديرها الى أديس أبابا. وكان سبب التأخير هذا - كما برره مديرها- هو البطء الشديد فى الاجراءات المتبعة فى فتح هذه المدرسة<sup>(٧)</sup>. وقد قابل الامبراطور كل من مراد كامل وحافظ داود بشأن وضع هذه المدرسة اللاهوتية، كما قابل الأخير رئيس مجلس الوزراء الأثيوبى بشأن إجراءات افتتاح هذه المدرسة التى افتتحت رسميا فى ١٣ ديسمبر سنة ١٩٤٤<sup>(٨)</sup>.

ويبدو أن سبب تأخير فتح هذه المدرسة، هو معارضة بعض رجال الدين الأثيوبيين،

(١) هو المتبحر القمص صليب سوريال وكان راعيا لكنيسة مارجرجس بالجيزة.

(٢) هو المتبحر الأنبا صموئيل أسقف الخدمات الاجتماعية السابق بالكنيسة المصرية.

(٣) مصر فى ١٥/٨/١٩٤٤، المقطم ١٧/٨/١٩٤٤.

(٤) كان يعمل قبل وفاته فى جمعية الآثار القبطية بشارع رمسيس القاهرة.

(٥) هو الدكتور انتون يعقوب ميخائيل رئيس قسم الدراسات الافريقية بمعهد الدراسات القبطية.

(٦) من أقوال سليم سعيد صليب فى ١٥ مايو ١٩٧٨، زاهر رياض فى ١٠ سبتمبر ١٩٧٧.

(٧) رسالة من حافظ داوود الى القمص ابراهيم لوقا بتاريخ ٣٠/٩/١٩٤٤.

(٨) المقطم فى ٤/١٠/١٩٤٤، ١١/١/١٩٤٥.

إلا أن تعضيد الإمبراطور اعطاها قوة مكنتها من اجتياز الأزمات التي مرت بها<sup>(١)</sup> . كذلك كان من عوامل تأخير افتتاحها إجراءات تجهيزها بكل ما يلزم من أثاث ومدرسين أثيوبيين ومستخدمين، وأيضاً البحث عن مكان مناسب لها، بدلا من المكان الذي اتخذته نواة لها في بداية عهدها وهو منزل إقامة أحد أعضاء بعثة حنا صليب التعليمية والتي أرسلتها الكنيسة المصرية سنة ١٩٠٧، ثم حول هذا المنزل الى مقر مكتب مكافحة تجارة الرقيق فيما بعد، وذلك قبل أن يصبح مقرا لإدارة المدرسة ومكبتها . وقد اتخذت المدرسة بعد ذلك المنطقة الواقعة بجوار كنيسة الثالوث المقدس، والتي تعتبر كاتدرائية أثيوبيا الجديدة، مقرا لها<sup>(٢)</sup> .

وعندما وصل حافظ داود الى أثيوبيا، وجد أن مراد كامل قد وضع نظام المدرسة التي ستسير عليه، وذلك بالاتفاق مع القس الانجليزى "ماتيو Mathew" ، الذى كان مع جيش التحرير . ويتلخص هذا النظام فى أن تكون المدرسة على درجتين أو قسمين، أولهما قسم يسمى "مدرسة الشمامسة" والآخر يسمى "المدرسة العالية" ومدة الدراسة فى المدرسة الأولى ثمان سنوات، وذلك لأنها مدرسة ابتدائية تماما ومدتها ست سنوات يضاف إليها عامان للدروس الدينية، أما المدرسة العالية فمدة الدراسة بها ثلاث سنوات . وكان هناك اقتراح بإنشاء قسم ثالث يخصص للقساوسة صغيرى السن والرهبان الجدد ومدته عامان أو ثلاث<sup>(٣)</sup> .

وقامت المدرسة على أساس النظام الداخلى المجانى، اذ لم يكن من بين تلاميذها سوى طالبين فقط هما اللذان يذهبان الى منزلهما، كما هو متبع فى باقى مدارس أثيوبيا . وكانت وزارة التعليم الأثيوبية - عن طريق ادارة المدرسة - تمنح تلاميذها الملابس والهدايا فى الأعياد والمناسبات الدينية، وفى بدء الدراسة . وكان اليوم الدراسى يبدأ فى الساعة الثامنة صباحا وينتهى فى الواحدة والنصف بعد الظهر، أى أن الدراسة كانت فترة واحدة متصلة،

(١) زاهر رياض: كنيسة الاسكندرية فى افريقيا ص ١٣٢ (القاهرة ١٩٦٢).

(٢) من أقوال سليم سعيد صليب .

(٣) رسالة من حافظ داوود الى القمص ابراهيم لوقا فى ١٩٤٤/٩/٢٠ .



ولكنها بعد ذلك تحولت الى فترتين تنتهي في الساعة الرابعة مساءً، وذلك حسب جدول الدراسة للمدرسة<sup>(١)</sup>.

وكانت لغة الدراسة في المدرسة هي اللغة الانجليزية، كما كان يدرس بجانب العلوم الدينية الأخرى التي كانت تدرس في المدارس المدنية، وبعض اللغات مثل اللغة الأثيوبية القديمة (الجعيز) والحديشة (الأمهرية)، واللغة العربية واللغة الانجليزية ودراسة الكتاب المقدس والطقوس الدينية والتاريخ الأثيوبي، والتاريخ العام والجغرافيا والحساب والعلوم والصحة<sup>(٢)</sup>.

أما المواد الدينية فكان يقوم بها المدرسون الأثيوين، وعددهم عشرة، وهؤلاء كانوا مرموقين وهم احترامهم الكبير، باعتبارهم من أعلام الكنيسة الأثيوبية، أما المدرسون المصريون خرجوا الكلية الاكليريكية المختصة بتعليم أصول الدين المسيحي والمذهب الأرثوذكسي والتي يتخرج فيها القساوسة المصريون، منعدوا من تدريس العلوم الدينية في هذه المدرسة اللاهوتية<sup>(٣)</sup>. أليس في ذلك ما يتعارض مع مهمة الارسالية وهي تعليم الدين المسيحي ونشره، وانها - الارسالية - في هذه الصورة ليست ارسالية بقدر ما هي بعثة تعليم مدني عادية مثلها في ذلك مثل بعثة الدكتور مراد كامل التي سبقتها الى اثيوبيا للعمل في المدارس المدنية. وقيل تبريرا لذلك أن هناك دراسات دينية أثيوبية لا يعرفها المدرسون المصريون، وبالتالي يجب أن يقوم بها علماء اللاهوت الأثيوين. واذا كان الأمر هكذا فلماذا كانت بعثة أو ارسالية حافظ داود كما اشتهرت به في ذلك الوقت، والسرية الشديدة في اختيار أعضائها ثم المظاهرة الاحتفالية عند سفرها وتسميتها بالارسالية، ثم هل كان مراد كامل عندما اختار أعضاء هذه البعثة من الاكليريكيين يعلم انهم لن يدرسوا علوم الدين بل علوم الدنيا. إن مراد كامل لم يكن يعلم ذلك وإلا لما اختارهم من

(١) من أقوال سليم سعيد صليب ١٩٧٨/٥/١٥.

(٢) زاهر رباح : المرجع السابق ص ١٣٢، وكذلك

Trimingham, J. S. Op. cit., p. 23.

(٣) من أقوال سليم سعيد صليب، وكذلك:

Ibid, p. 23.

الاكليزيكيين وحرص على سرية الاختيار بل والمهمة كلها . أن هيلاسلاسى بعمله هذا أراد أن يوضح تقصير الكنيسة المصرية، وفي نفس الوقت يوضح أنه ليس فى حاجة الى متخصصين فى الدين من المصريين وإن لدين أكفاء من الأثيوبيين فى العلوم الدينية . وعلى أى حال فىالنسبة لدراسات الكتاب المقدس والوعظ فقد كان الباب مفتوحا ليقوم بها المصريون، إلا انه لم يكن هناك طلبة أثيوبيون على المام جيد باللغة الانجليزية بالقدر الذى يمكنهم من متابعتها، وهو ما لم يتوافر الا بعد فترة زمنية طويلة<sup>(١)</sup> . وهكذا حتى المواد الدينية التى أتاحت للمدرسين المصريين لم يجدوا طلبة للتدريس هم .

وقد بدأت هذه المدرسة فى قبول تلاميذها بعد أن انتهت الأعمال التأسيسية فاختارت لجنبتها كبدية للمدرسة سبعة تلاميذ، ثم زيد العدد الى عشرين تلميذا كانوا نواتها . ثم تزايد العدد بعد ذلك حتى وصل فى شهر فبراير سنة ١٩٤٥ أى بعد شهرين تقريبا من فتح المدرسة الى مائة وخمسين تلميذا . وقيل انه كان هناك اقبالا كبيرا عليها، لدرجة انه لو كانت ادارة المدرسة قد قبلت كل تلميذ تقدم اليها لبلغ عددهم أكثر من ألف تلميذ، وهذا بالطبع أكثر من طاقتها وطاقرة وزارة التعليم الأثيوبية التى تشرف عليها وتمولها ماديا، على أن ذلك لم يمنع المدرسة من أن تنمو تدريجيا، فقد افتتحت فصلين تلبية لطلب بعض التلاميذ المتحقين بها تعلم اللغة العربية كدراسة خاصة، ضما ٧٠ تلميذا<sup>(٢)</sup> .

ومع أن هذه المدرسة كانت تحت إدارة وزارة التعليم الأثيوبية، فإنها كانت ايضا تحت اشراف الكنيسة الأثيوبية، فكان يشرف عليها (ليكا سلطانات ماهر ملتكو) الذى أصبح فيما بعد أسقفا لهرر ثم بطريركا للكنيسة الأثيوبية بعد استقلالها عن الكنيسة المصرية، وكان يعيش بجوارها معظم الوقت، ويقوم بالاشراف الدينى والاجتماعى والعلمى

(١) من أقوال انطون يعقوب .

(٢) رسالة من حافظ داود الى القمص ابراهيم لوقا بتاريخ ١٩٤٥/٢/٢١، وكذلك حافظ داود:

المسيحية فى أثيوبيا (الكتاب السنوى لرابطة الكتاب المسيحيين بالشرق الأدنى

١٩٥٥/١٩٥٦) .

على كنيسة الثالوث المقدس، وعلى هذه المدرسة الملحقة بها . كما كان طالبا بها بعض الوقت<sup>(١)</sup>.

وكان الهدف من افتتاح هذه المدرسة هو عودة تلاميذها - بعد انتهائهم من دراساتهم - الى مقاطعاتهم حاملين معهم ما درسوه من العلوم الدينية والمدنية، لكي يطبقوها وينشروها في مقاطعاتهم وذلك عن طريق كنائس المقاطعة، لرفع مستوى رجال الدين وأهالي هذه المقاطعات . وربما كان ذلك السبب في جعل نظام المدرسة فيها داخليا بالدرجة الأولى، فهؤلاء التلاميذ قد جاءوا من مناطق بعيدة عن العاصمة مقر المدرسة، وبالتالي يصعب عليهم العودة الى منازلهم بعد انتهاء اليوم المدرسي، وهذا يماثل تماما النظام في الكلية الاكليريكية بالقاهرة، أما تدريسهم العلوم الدينية فهو لتطوير عقولهم وتدريبها<sup>(٢)</sup>.

وفي إطار رفع مستوى خريجي المدرسة، سعى مديرها ومدرسوها عند البابا في مصر بعد أن اعترف ببعثتهم<sup>(\*)</sup>، لكي يقبل بعثة من خريجي هذه المدرسة لاكمال تعليمهم في

(١) من أقوال سليم سعيد صليب، وأنطون يعقوب، وكذلك:

Pankhurst. S.: Op. cit., p. 368.

(2) Trimming ham, S. Op. cit., pp. 23-24.

(\*) بعد أن أصدر قرار الجمع المقدس في ٩ يونية سنة ١٩٤٥، برفض اهم مطلبين أثيوبيين وهما تعيين مطران أثيوبى للكنيسة الأثيوبية ومنحه حق رسامة الأساقفة، قامت الصحف الأثيوبية بنشر حملة قاسية ضد المطران المصرى لكنيسة أثيوبيا الأنبا كيرلس، بسبب غيابه عن مقر كرسيه، ولم يفكر الامبراطور هيلاسلاسى في أن يوضح هذه الصحف أن غياب المطران كان بأمر منه لكي يتابع المطالب الأثيوبية التى حملتها اللجنة القبطية سنة ١٩٤٤ فى مصر. ولم تكف هذه الصحف بذلك بل أصدرت مجلة Ethiopian Review عددا صدرته بصورة للأتشيجى على غلافها جالسا على كرسيه، مما يوحي بأنه يجلس على كرسي مطرانية كنيسة أثيوبيا كما شنت الصحف الأثيوبية أيضا حملة مريرة ضد الكنيسة المصرية شككت فى تعاليم الأخيرة، واعتبرت المطران المصرى خطرا على الكنيسة والدولة الأثيوبية، ودعت الى الاستقلال والتخلص من استعمار الكنيسة المصرية لأثيوبيا، وقاد الاتشيجى المظاهرات المعادية التى كانت تهتف بخلاص الكنيسة الأثيوبية من الكنيسة المصرية . وقد أسفرت هذه الحملة الصحفية القاسية أن تقرر عقد اجتماع يضم كبار رجال الدين الأثيوبيين حضره مندوبين من قبل الحكومة الأثيوبية لكى ==

مصر. وبالفعل تم ذلك، وعاد بعضهم بعد انتهاء دراستهم فى مصر حيث عهد اليهم برئاسة بعض الكنائس الكبيرة، بل ان بعضهم عاد ليقوم بالتدريس فى هذه المدرسة، كذلك فقد أرسلت البعثات من تلاميذ هذه المدرسة الى أثينا وألمانيا ومصر<sup>(١)</sup>. والواقع أن هيلاسلاسى كان يشجع ارسال البعثات التعليمية سواء من هذه المدرسة اللاهوتية أو من المدارس الأخرى فى بلاده الى الخارج الى مصر وأوروبا وأمريكا، وذلك فى إطار تقدم وتمدين بلاده<sup>(٢)</sup>.

وكان الامبراطور يقيم حفلة لجميع مدارس أديس أبابا فى القصر الامبراطورى القديم، يحضرها هو والامبراطوره وكبار رجال الدولة وبعض اجاليات الأجنبية، وفى هذه الحفلة كان الامبراطور يوزع بنفسه الهدايا القيمة على التلاميذ الأوائل فى كل فصل فى كل مدرسة. وكانت هذه الهدايا تتدرج من النقود الذهبية الى الكتب القيمة المؤلفة باللغة

-- يقرروا الأسلوب الأمثل الذى يجب اتخاذه مع الكنيسة المصرية بعد رفضها مطالبهم. ومع أن الحملة الصحفية كانت مخططة من قبل الحكومة الأثيوبية بحكم أنها خاضعة لها كما أن الاتشيحى من أقرب المقرين للامبراطور، وصاحبه فى منفاه الاختيارى أبان الاحتلال الايطالى لأثيوبيا، كما أن الامبراطور حرص على أن يكون بجانبه عندما استرد بلاده سنة ١٩٤١، كل ذلك يؤكد أن الامبراطور وراء كل ذلك، ومع ذلك فعندما طالب رجال الدين فى هذا الاجتماع بالانفصال الدينى طلب الامبراطور الانتظار حتى يتفاوض مرة أخرى مع الكنيسة المصرية، وعليه أرسل وفده الى القاهرة. وأسفرت المفاوضات عن صدور قرار جديد للمجمع المقدس فى ١٩٤٦/١/٣١ وفيه تمت الموافقة على تعيين أول مطران أثيوبى للكنيسة الأثيوبية وذلك بعد وفاة المطران المصرى الأنبا كيرلس الا انه لم يمنح حق رسامة الأساقفة كذلك وافق المجمع فى هذا القرار على المدرسة اللاهوتية هذه بشرط أن تكون تحت الاشراف الدائم للبابا، والعمل على ترقيتها الى درجة الكليات اللاهوتية وأن يساعد على انشاء مدارس دينية فى المقاطعات الأثيوبية.

لمزيد من التفاصيل انظر بحثنا "الاستقلال الذاتى للكنيسة أثيوبيا - دراسة للمفاوضات التى

جرت بين الكنيستين القبطية والأثيوبية ١٩٤١/١٩٥٩ (القاهرة ١٩٩٤).

(١) من أقوال سليم سعيد صليب.

(٢) مصر فى ١٩٩٤/٨/٢٨، وكذلك المقطم ١٩٤٥/٦/٢٣.

الأمهرية أو الإنجليزية وأقلام حبر الكتابة، وكانت الخفلة تبدأ بالنشيد الوطني، وخطب المسؤولين في وزارة التعليم الأثيوبية. ثم يتقدم مدير كل مدرسة ويلقى أمام الامبراطور تقريرا عن حالة مدرسته في العام المنتضى، ثم يقدم التلاميذ الأوائل فى كل فصل الى جالتيهما لتقبل الهدايا. ويتراوح عدد التلاميذ الأوائل فى كل مدرسة بين ١٥، ٣٠ تلميذا وذلك حسب عدد فصولها، وكان من بين هذه المدارس مدرسة اللاهوت هذه. وفى احدى الخفلات ألقى حافظ داود كلمة أمام الامبراطور قال فيها "إن مدرسته التى اقامها الامبراطور لكى يؤسس بها الأخلاق القويمة التى لايمكن أن تقوم الا برفع الحياة الروحية". ثم عرض لبرامج التعليم، وكانت وقتها تنحصر فى اللغات (الجعيز والأمهرية والإنجليزية والعربية)، ودراسة العهدين القديم والجديد، وعقيدة الكنيسة وطقوسها، والصحة والجغرافيا وتاريخ اثيوبيا، والعلوم، والحساب، وانتهز مدير المدرسة فرصة هذا الحفل، وعرض على الامبراطور كل ما يريد ادخاله فى برامج التعليم مثل لغات الكتاب المقدس (اللغتين العبرانية واليونانية القديمة) واللاهوت النظرى والرعى، وعلم الوعظ وعلم الدين المقارن، وتفسير الكتاب المقدس، وباقى العلوم الضرورية، ثم استعرض أمامه تطور ازدياد التلاميذ، فذكر كيف انها افتتحت بسبعة تلاميذ فقط ثم بعد ذلك بشهر واحد وصل العدد الى ٣٥ ثم الى ١٥٠، وأخيرا وصل فى وقت هذه الخفلة - وكانت الخفلة الأولى التى حضرها حافظ داود - الى ٢٢٠ تلميذا، وكان عدد المدرسين ثمانية من الأثيوبيين، وثلاثة من المصريين المتخرجين من الكلية الاكليريكية بالقاهرة. وذكر أن المدرسة أصبحت تضم ثلاث مدارس هى مدرسة الشامسة، ومدرسة القساوسة، والكلية اللاهوتية. وكانت المدرسة الأولى تقبل التلاميذ صغار السن لتعنيهم قساوسة، أما الأخيرة فكانت للقساوسة الذين يرغبون فى زيادة ثقافتهم. وكان بعض هؤلاء الأخيرين يختارون لاكمال دراستهم فى الخارج، فى الاسكندرية وأثينا. وأخيرا أوضح أنه لو كان يوجد المكان المناسب والاستعدادات اللازمة لوصل عدد الطلبة الى ضعفى أو ثلاثة أضعاف العدد الحالى<sup>(١)</sup>.

(١) مصر فى ١٩٤٥/٧/١٨ وكذلك :

وبالرغم من أن المستوى العلمى لهذه المدرسة كان مرتفعا، فإن التلاميذ كانوا كثيرا ما يتكونها بعد الحصول على التعليم الذى يرونه كافيا لأنفسهم، ثم يلتحقون بالمدارس الثانوية أو بمدرسة المعلمين أو غيرها<sup>(\*)</sup>، وذلك لأن العمل الذى يجده خريجي هذه المدارس مريح جدا، بعكس العمل فى سلك الكهنوت، حيث أن مرتبهم كان لا يتجاوز أربعة جنيهات عند التعيين، وذلك بسبب الاجراءات المالية التى اصدرها الامبراطور هيلاسلاسى لتنظيم الشؤون المالية والادارية للكنيسة الأثيوبية، مما جعل أوضاعها لا تشجع الشباب على الانخراط فى سلك كهنوت، كما انها لم تهيأ لهم بها أماكن ليشغلوها ويؤدوا رسالتهم الدينية<sup>(١)</sup>.

وكما شمل الامبراطور برعايته المدارس وتلاميذها، فقد اهتم ايضا بالمدرسين، فكثيرا ما كان يدعوهم لتناول طعامهم فى القصر الامبراطورى حيث كان يشملهم برعايته، كما كان الشعب الأثيوبى يجلهم ويحترمهم<sup>(٢)</sup>.

(\*) أنشأ الامبراطور مدرسة ثانوية حديثة فى ١٩٤٣ فى مبنى يقع على بعد أميال خارج العاصمة الأثيوبية : كان الأثيوبيون قد أقاموه لمدرسة زراعية ومحطة تجارب، كما أقام مراد كامل مدير البعثة التعليمية المصرية التى طلبها هيلاسلاسى من وزارة المعارف المصرية، مجموعة من الفصول الثانوية وألحقها بمدرسة تفرى ماكونين التى عين ناظرا عليها، هذا بالإضافة الى فتح مدرسة للمعلمين بقصد تدريب المعلمين الأثيوبيين على التدريس، وأخيرا أنشئت مدرسة للتجارة وذلك لأول مرة فى تاريخ أثيوبيا، ويرجع الفضل فى انشائها الى الاستاذ وليم نجيب ناشد عضو البعثة التعليمية المصرية . وقد تحولت هذه المدارس بعد نموها الى كلية التجارة عندما تأسست جامعة هيلاسلاسى الأول . وقد وجدت هذه المدرسة قبلا كبيرا بسبب ازدياد حاجة السوق التجارى فى أثيوبيا الى هؤلاء الفنين التجاريين .

لمزيد من التفاصيل انظر مقالنا "البعثة التعليمية المصرية الى أثيوبيا" العدد (٥) كلية الآداب

بسوهاج ١٩٨٦ .

(١) من أقوال سليم سعيد صليب، وانطون يعقوب .

(٢) من أقوال سليم سعيد صليب .

## إنشاء مدارس الأحد بأثيوبيا:

بالرغم من انشغال المدرسين المصريين فى التدريس بهذه المدرسة (مدرسة اللاهوت) والمدارس الأخرى، فكان سعد عزيز يقوم بالتدريس فى مدرسة المعلمين، وسليم سعيد صليب فى مدرسة منليك الثانى فإن نشاطهم لم يقتصر على ذلك فقط، بل أدخلوا خدمة دينية تعليمية ثقافية أخرى كانت منتشرة فى مصر، وهى "مدارس الأحد" وطبيعة هذه المدارس هى جمع الأولاد والشباب الصغير لتعليمه الدين المسيحى وطقوسه. وكان صاحب فكرة ادخالها فى أثيوبيا هو سعد عزيز عضو الارسالية، اذ كان له نشاط كبير فى مدارس أحد الجيزة قبل ذهابه الى اثيوبيا<sup>(١)</sup>.

وكانت بداية مدارس الأحد فى أثيوبيا محدودة ومحصورة فى مدرسة منليك الثانى ومدرسة "مدهن علم"، ثم أنشئت بعض الفصول لهذه "المدارس" فى مدرسة اللاهوت ومدرسة المعلمين، حيث اهتم سعد عزيز باجتماعات درس الكتاب المقدس لطلبة هاتين المدرستين الأخيرتين، وضمت هذه الفصول فى سنة ١٩٤٥ بمدرسة اللاهوت حوالى ١٠٠ تلميذ<sup>(٢)</sup>. فكان أولئك التلاميذ المائة، بالإضافة الى تلاميذ سعد عزيز فى مدرسة المعلمين الدعامة الأولى للتدريس فى "مدارس الأحد" ببعض كنائس أديس أبابا، وكان ذلك وقت انتدابه فى أثيوبيا وعاونوه فى ذلك شاب أثيوبى نشط من طلبة كلية اللاهوت هو اسياس ألمى<sup>(\*)</sup> Isias Aleme الذى تخصص فى كتابة الترانيم وتلحينها وتلقينها<sup>(٣)</sup>.

وكانت الصور التى توزع على الأطفال، والتى يدور حولها الدرس الذى استمعوا له، تستقدم من مصر، ثم جرت محاولة طبع دروس الأحد باللغة الأمهرية فى أديس أبابا بعد

(١) من أقوال سليم سعيد صليب.

(٢) رسالة من حافظ داود الى القمص ابراهيم لوقا بتاريخ ١٩٤٥/٥/٢١.

(\*) جاء أسياس ألمى الى القاهرة مع اربعة آخرين أثيوبيين سنة ١٩٦٠، والتحق بالمعهد العالى للدراسات القبطية حيث حصل على درجة الدكتوراه، ويعمل الآن مستشارا للغات والثقافة (من

أقوال انطون يعقوب).

(٣) من أقوال انطون يعقوب.

ذلك وهكذا بفضل اثنان من المصريين النشيطين، دخلت "مدارس الأحد" البلاد الأثيوبية، وامت وتطورت حتى أصبح لها مكائنها فى العالم، فكان أعضاءها يحضرون الاجتماعات الدولية هذه "المدارس" فى الخارج ممثلين لبلادهم فيها<sup>(١)</sup>. ويلاحظ هنا أن انشاء "مدارس الأحد" نشاط فردى خاص يعود الى سعد عزيز ولا يمت للارسالية، بمعنى أنه اذا لم ينفذه سعد عزيز فإن الارسالية لم ولن تقوم به لأنه ليس فى مخططها.

### النشاط الاجتماعى للارسالية:

حاول مدير الارسالية أن يجعل من ارساليته اسما على مسمى، ففكر فى الدخول الى نشاط آخر غير النشاط التعليمى القاصر عليها، وهو النشاط الاجتماعى، فأقترح فى رسائله الى القمص ابراهيم لوقا انشاء ناد للشباب<sup>(\*)</sup>، ومجموعة من الملاجىء للأيتام واليتيمات، ومستوصف لعلاج الأمراض، ومستشفى كبير. كما عرض فكرة إعادة تجهيز "مستشفى سلاسى" الذى كانت تديره السلطات الإنجليزية ابان الحرب العالمية الثانية، وأخذت كل معداته عندما تركت البلاد، وأغلق المبنى منذ ذلك الحين. هذا بالإضافة الى انه أراد أن يجعل ارسال مجموعة من الطلبة الأثيوبيين للتعلم فى مصر كل عام بصفة دائمة بمعنى تخصيص منح ثابتة سنوية هؤلاء الطلبة، على أن شيئا من هذا لم يتم. وربما كان العامل المادى له أثر كبير فى عدم اتمام هذه المشروعات. لأن حافظ داود حاول أن يحصل على مبلغ ٣٠٠ جنيها من مصر ومن جمعية أصدقاء الكتاب المقدس لإقامة ملجأ للأيتام الا انه فشل<sup>(٢)</sup>.

(١) من أقوال انطون يعقوب وسليم سعيد صليب.

(\*) لم يفتح هذا النادى مطلقا، وانما فتح نادى الشبان المسيحية Y. M. C. A، وأقام بتأسيسه والاشراف عليه المرحوم ميشيل واصف ميخائيل عضو البعثة التعليمية المصرية (بعثة مراد كامل) التى أرسلتها الحكومة المصرية فى سنة ١٩٤٣، وكان يعمل فى مدرسة بنها الثانوية قبل تعاقدته وسفره الى أثيوبيا. من أقوال انطون يعقوب.

(٢) مجموعة رسائل من حافظ داود الى القمص ابراهيم لوقا بتاريخ ١٤، ٢١/٢/٤٥، ١٤/٣/٤٥،



وهكذا فإن هذه المشروعات الاجتماعية لم تكن أكثر من أحلام وأمنيات طيبة من مدير الرسالية، لم تجد التمويل اللازم لتحقيقها، لا من الكنيسة المصرية، ولا من أقباط مصر وجمعياتها الدينية. ولا حتى من الحكومة الأثيوبية. ومع ذلك فقد تحققت أمنية فتح الملجأ في سنة ١٩٥١<sup>(١)</sup>، ولكن بعد أن انتهت مدة مدير مدرسة اللاهوت الثانية (١٩٤٨) ولم تجدد له فترة أخرى، كذلك نجحت الرسالية في ارسال مجموعة من الشباب الأثيوبي كل عام تقريبا للتعليم في مصر.

ومما سبق يتضح أن الرسالية نجحت فقط في مهمتها التعليمية أكثر مما فكرت وحاولت تحقيقه في المجال الاجتماعي، حتى انه يمكن القول انه لم يكن لها نشاطا اجتماعيا، على الأقل في مدة تعاقد الرسالية، وإنما هي مجرد محاولات وأفكار لم يكتب لها التنفيذ<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

من المعروف أن الرسالية لها العديد من الأنشطة في مجالات متعددة تعليمية وتبشيرية واجتماعية وصحية، بحيث تخلق مجتمعا مرتبطا بها، يكون في مناطق غير حضرية أو وثنية، وهذا الرسالية في كل الأحوال تنتمي الى هيئة أو جمعية دينية تقوم بالاشراف عليها وتمويلها ماديا وبشريا، ويكون التطوع في العمل بالرسالية هي الصفة الغالبة على أعضائها، وإذا ما طبق هذا المفهوم على هذه الرسالية، نجده لايمت لها بصلة. فهذه الرسالية لم ترسل من قبل جمعية دينية، ولم تعترف بها الكنيسة المصرية من البداية، وإنما تم تجميع أعضائها عن طريق المعرفة الشخصية، والتعاقد معهم مثلهم في ذلك مثل أى بعثة تعليمية عادية تماما كما تعاقدت الحكومة الأثيوبية مع بعثة مراد كامل، تعاقدت مع حافظ داود وزميليه، وكانت الحكومة الأثيوبية قد تعاقدت مع بعثة مراد كامل قبل التعاقد مع حافظ داود وزميليه بعام سابق، وبالتالي فهي ليست رسالية تطوعية، أو اتفق هؤلاء الآخرون مع جمعية دينية أو مع الكنيسة المصرية من أجل مهمة تبشيرية، وإنما كان هؤلاء

(١) اهتم بهذا الملجأ ورعاية ادوارد بنيامين الذي انضم الى الرسالية بتعاقد شخصي في ١٩٤٩. من

أقوال انطون يعقوب.

(٢) من اقوال سليم سعيد صليب.

يحصلون على مرتبات معينة من الدولة الأثيوبية، وهم أماكن أسستها هذه الدولة تأثيرا جيدا ينزلون فيها، وتشرف عليهم وزارة التعليم الأثيوبية.

كما أن هذه الرسائل لم يكن لها أنشطة صحية، أو تبشيرية، أو حتى اجتماعية، وإنما هذه الرسائل نزلت في مدرسة لها شقين، شق تعليم ديني، وآخر تعليم مدني، والغريب أن أعضاء هذه الرسائل المصرية تخرجوا من الكلية الاكليريكية بالقاهرة، وهى مدرسة دينية صرفه، أى انهم لم يدرسوا العلوم المدنية مطلقا، ومع ذلك فقد درسوا العلوم المدنية في مدرسة اللاهوت الأثيوبية والتي لم يدرسوها في مصر، ومنعوا من تدريس العلوم الدينية التي درسوها في مصر. فهل هذا يتفق مع المهمة الأساسية التي ذهبت من أجلها هذه الرسائل الى أثيوبيا؟ وهل هناك رسائل لا تعلم الدين ولا تبشر به الا اذا كانت لا تمت الى أن تكون رسالة بقدر ما هي بعثة تعليمية الى مدرسة في العاصمة وليست حتى في منطقة نائية غير متحضرة ووثنية.

ومما يؤكد أن هذه الرسائل ما هي الا بعثة تليمية إن الحكومة الأثيوبية لم تجدد عقد مدير مدرسة اللاهوت الأثيوبية الا مرة واحدة وانتهت في سنة ١٩٤٨، وحل محله كمدير للمدرسة مدير ذو جنسية هندية، في الوقت الذي كانت تجدد فيه هذه الحكومة لبعض زملاء حافظ داود، كما كانت تتعاقد مع أعضاء آخرين مصريين للعمل في هذه المدرسة<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن لفظ "رسالية" علق ببعثة حافظ داود، منذ أن عادت اللجنة القطبية من أثيوبيا وأثارت مطلب الأثيوبيين فى ارسال رسائل رسالية تبشيرية تعليمية لنشر الانجيل فى المجتمعات الوثنية، وارتبط هذا المطلب مع تأسيس مدرسة اللاهوت الأثيوبية وقد وضع هذا فى الخطاب التي ألقيت عند توديع حافظ داود وزمليه التي وصفت بعته بأنها رسالية، أو يكون هذا الاصطلاح "رسالية" قد ارتبط بهذه البعثة، وبدون ادراك لمعناه، انطلاقا من انها بعثة موجهة الى مدرسة دينية، وفى هذا تمييز لها عن بعثة مراد كامل المدنية، وبالتالي ألصق بها واشتهرت به.

(١) من أقوال زاهر رياض، وانطون يعقوب.

وعلى أى حال فقد نجحت بعثة حافظ داود هذه فى نشاطها التعليمى، ولا شىء آخر غيره . فمع أن مستوى التعليم فى مدرسة اللاهوت هذه كان مرتفعا، إلا أن تلاميذها كانوا يتكونها بعد أن ينالوا قدرا من التعليم يروونه كافيا لهم، ثم يلتحقون بمدارس أخرى تدر عليهم بعد تخرجهم عائدا كبيرا، خصوصا فى حالة بلد خارجة من احتلال وحرب تحرير مما جعلها فى حالة فقر مدقع . كما أن أوضاع الكنائس الأثيوبية لم تكن تشجع هؤلاء الشبان بالانخراط فى سلك الكهنوت، وذلك لاكتظاظ هذه الكنائس بالقساوسة، وبالتالي فليس هناك أماكن ليشغلوها ويؤدوا رسالتهم، وحتى اذا فرض أن خريجا من مدرسة اللاهوت حصل على وظيفة كهنوتية فى احدى هذه الكنائس، فإنه لن يحصل على مرتب سوى أربع جنيهات، وذلك بسبب الاجراءات التى أصدرها هيلاسلاسى لتنظيم الشؤون المالية والادارية بكنيسة أثيوبيا<sup>(١)</sup> .

وبالرغم من نجاح بعثة حافظ داود هذه فى مهمتها التعليمية، إلا أنه كان هناك عوامل قللت من هذا النجاح، وقد تمثل ذلك فى الانقسامات والاختلافات التى كانت بين أعضاء هذه البعثة من مؤيدين لمطالب أثيوبيا فى أن تحصل على مطران أثيوبى له حق رسامة الأساقفة وهؤلاء كانوا بالطبع على خلاف مع الأنبا كيرلس المطران المصرى لكنيسة أثيوبيا، ومعارضين لهذه المطالب وعلى علاقات طيبة مع المطران، وقد قلل هذا من جهودهم التعليمية . كذلك كان لتأخير اعتراف الكنيسة المصرية بهذه البعثة أن قلل من نجاحها فى البداية وذلك لاحساسهم بأنهم - أعضاء البعثة - لم يحصلوا على موافقة البابا مما أثر على أداء البعثة اذ كان من المحتمل زيادة اعضائها وتدعيمها ماديا .

ومع ذلك فقد حازت بعثة حافظ داود رضا الامبراطور وشعبه، مما يجعله يجدد عقد بعض أعضاء هذه البعثة أكثر من مرة، بل ويتعاقد مع أعضاء جدد من المصريين للعمل فى مدرسة اللاهوت الأثيوبية<sup>(٢)</sup> .

(١) من أقوال انطون يعقوب .

(٢) المصدر السابق، من اقوال سليم سعيد صليب .

## المصادر

أولا : وثائق باللغة العربية غير منشورة:

- ١- المراسلات المتبادلة بين حافظ داود مدير البعثة والقمص ابراهيم لوقا وكيل البطريركية المصرية في ذلك الوقت .
- ٢- الرسائل المتبادلة بين البطريركية المصرية والامبراطورية الأثيوبية .

ثانيا : مقابلات شخصية مرتبة بحسب تواريخها:

- ١- مع د. زاهر رياض في ١٠ سبتمبر ١٩٧٧  
وكان قد عمل في اثيوبيا حيث كان عضوا في بعثة د. مراد كامل التعليمية  
١٩٤٥/١٩٤٣
- ٢- مع الأستاذ سليم سعيد صليب عضو البعثة في ١٥ مايو ١٩٧٨
- ٣- مع الأستاذ أنطون يعقوب عضو البعثة في ١/٢٨/١٩٨٥

ثالثا : الدوريات العربية :

- |                      |                      |
|----------------------|----------------------|
| الأهرام ١٩٤٤         | النارة ١٩٤٤          |
| مصر ١٩٤٤             | الوطنية ١٩٤٤         |
| المقطم ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ | اليقظة ، ١٩٤٥ ، ١٩٥٥ |

رابعا : الدوريات الأجنبية :

- 1- Ethiopian Review. June, 1945. Vol. I, No. 11
- 2- Ethiopian Observer. Vol. XIV, No. 4, 1971

خامسا : مقالات نشرت في الدوريات العربية:

- ١- أنتوني سوريال : البعثة التعليمية المصرية الى أثيوبيا ١٩٤٣/١٩٤٥ ، مجلة كلية الآداب بسوهاج - جامعة أسيوط ١٩٨٦ .

٢- حافظ داود : المسيحية فى أثيوبيا - الكتاب السنوى لرابطة الكتاب المسيحيين  
بالشرق الأدنى ١٩٥٥-١٩٥٧.

سادسا : المراجع العربية :

١- أنتونى سوريال : العلاقات المصرية الأثيوبية ١٨٥٥ - ١٩٣٥ رسالة دكتوراه غير  
منشورة جامعة القاهرة ١٩٨١.

٢- \_\_\_\_\_ : الاستقلال الذاتى لكنيسة أثيوبيا . دراسة للمفاوضات التى جرت  
بين الكنيسة القبطية والأثيوبية ١٩٤١/١٩٥٩ ، القاهرة ١٩٩٤

٣- رمزى تادرس : حاضر الحبشة ومستقبلها . القاهرة ١٩٠٥

٤- زاهر رياض : كنيسة الاسكندرية فى أفريقيا . القاهرة ١٩٦٢

٥- \_\_\_\_\_ : تاريخ أثيوبيا . القاهرة، ١٩٦٦.

٦- فتحى غيث : الاسلام والحبشة عبر القرون . القاهرة، بدون تاريخ .

سابعا : مقالات نشرت فى دوريات أجنبية :

1- Isaac, E.: Social Structure of Ethiopian Church. (Ethiopian  
Observer) Vol. XIV, No4. 1971.

ثامنا : المراجع الأجنبية :

1- Hayes, A. J.: The Source of Blue Nile. (London 1905).

2- Jones, Monroe, : History of Ethiopia (London 1960)

3- Levi, D.: Wax & Gold, Tradition and Innovation in  
Ethiopian Culture. (Chicago 1972).

4- Pankhurst, S.: Ethiopia, A Cultural History (London 1955)

5- Parkyns, M.: Life in Abyssinia. (London 1853).

6-Perham, M.: The Government of Ethiopia. (Oxford 1947).

7- Samull, V. C.: The Ethiopian Church school system  
(London 1965).

- 8- Triningham, S.: The Christian Church and Missian in Ethiopia (London 1950).
- 9- \_\_\_\_\_ : Islam in Ethiopia (London 1950).
- 10- Vivian, H.: Abyssinia (London 1901).
- 11- Walker, C. H.: The Abyssinian at Home (London 1933).